القرآن يتحدى

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحیم

القرآن يتحدى

كاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

موسسة المجتبی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
القرآن يتحدى ----- ۷
اشارة ----- ۷
كلمة الناشر ----- ۷
المقدمة ----- ۸
أنبياء الله وكتب السماء ----- ۱۰
القرآن الكريم وسائر الكتب السماوية ----- ۱۱
وصية الرسول صلى الله عليه و اله بالقرآن والعترة ----- ۱۲
إعجاز القرآن ----- ۱۴
القرآن يتحدى الجميع ----- ۱۴
آية التحدى ----- ۱۵
النبى صلى الله عليه و اله ينذر قومه ----- ۱۶
أقسام الحكومات فى عصر النبى صلى الله عليه و اله ----- ۱۶
النبى صلى الله عليه و اله والوليد بن المغيرة ----- ۱۶
القرآن يتوعّد المفترين ----- ۱۷
مُفترو القرن العشرين ----- ۱۸
الإلحاد المنّظم وحرب المقدسات ----- ۱۹
بداية التنظيم الإلحادى ----- ۱۹
واجبنا تجاه القرآن الحكيم ----- ۲۰
تعلّم القرآن وتعليمه ----- ۲۱
القرآن مصدر التقدّم والتطور ----- ۲۱
من هدى القرآن الحكيم ----- ۲۲
بعثة الأنبياء وبعض أهدافها ----- ۲۲

القرآن يتحدى الجن والأنس ----- ۲۲
صيانة القرآن من التحريف ----- ۲۲
التدبر فى القرآن ----- ۲۳
من هدى السنة المطهرة ----- ۲۳
الشمولية والتكامل فى القرآن ----- ۲۳
القرآن يتحدى الأجيال ----- ۲۳
القرآن مصون من التحريف ----- ۲۴
التدبر فى القرآن ----- ۲۵
ثواب قراءة القرآن ----- ۲۵
پى نوشتها ----- ۳۴
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ----- ۳۶

القرآن يتحدى

اشارة

اسم الكتاب: القرآن يتحدى

المؤلف: حسينى شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ١٣٨٠ ش

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ١

الناشر: موسسه المجتبى

مكان الطبع: بيروت

تاريخ الطبع: ١۴٢۶ ق

الطبعة: اول

بسم الله الرحمن الرحيم

قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنّ

عَلَىَ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هََذَا الْقُرْآنِ

لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ

وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً

صدق الله العلى العظيم

سورة الإسراء: الآية ٨٨

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

هو القرآن.. نور لا تطفأ مصابيحه، وسراج لا يخبو توقده، وبحر لا يدرك قعره، ومنهاج لا يضل نهجه، وشعاع لا يظلم ضوؤه، وفرقان لا يخمد برهانه، وتبيان لا تهدم أركانه، وعزّ لاتهزم أنصاره.

تمتلك الأمة الإسلامية أعظم دستور ومنهج عرفته البشرية فى تاريخها المديد ألا وهو القرآن الكريم، معجزة الوجود الكبرى الخالدة، وكفى لهذه المعجزة فخراً ومنزلة أنها كتاب من الله وكلامه العظيم، الذى تناغمت آياته فى الصدور الطاهرة والنفوس النبيلة، فأضحت نوراً يرفد العالم بألوان المعرفة وجعلها تعانق الرفعة والكمال.

ما أروع تلك الحروف كأنها تعزف ألواناً من الألحان فتحيا بجمالها الأرواح، الحروف التى رسمتها نفحة القدس الإلهى، وترتبت بعبير النور الملكوتى.

آثارها مدهشة، تُعرض فيها العلوم والمعارف، وينساب فيها أريج الإبداع، وتستلب العقول، وترسم الحضارة، وتتوّج الإنسان بوشاح قدسى عظيم.

حروف القرآن الكريم حروف الثورة والتحدى.. الحروف التى تحدى بها القدير العزيز بلغاء العالم وحكماء الكون، وأهل الكتب السماوية وكل من قال: (أنا ...) فعجزوا عن تحديها وأقروا بصدقها وتساميها، وها هى القرون تلو القرون، وها هى العلوم تلو العلوم،

رفعت رايـة العجز وساريـة الاستسـلام والخضـوع وهى ترنو الى غـد آخر، الغـد الـذى أشـرق فجره بنور القرآن الكريم وضـياء العـترة المحمديـة الطاهرة.

وكفى بهـذين علواً أنهما الضـمان الفريد لهداية البشـرية فى جميع أمورهم وأجيالهم وأدوارهم، فالتمسك بهما يعنى عدم التوّرط فى مساقط الهوى وعـدم الانهماك فى مهاوى الشـهوات؛ والإنسان مهما اسـتند إلى ملجأ فلابـد يوماً من انهياره إلا إذا اعتصم بنور القرآن والعترة الطاهرة عليهم السـلام ... وفى هذه الحالة اسـتقبلته الطمأنينة، فلا يخشـى خوراً، ولا يحاذر ذلّاً إن كان صادقاً فى التجائه، فهذه الطمأنينة لا تبارحه فى حياته كلها لأن أستند إلى كهف حريز ومانع عزيز لا تدانيه سطور عدوّ أو غلبه مناجز.

فالإنسـان منـذ القـدم رسم دسـتوره الخـاص المتمثـل فى السـيطرة والقوة والتحكم والتنـاحر، حتى وصـل إلى محور أساسـى قائم على التفكير السـليم، والخطوة الأولى فى هـذا الطريق هو التميز بين الحق والباطل وبين النور والظلام، وهـذه قفزة ضـرورية لتلبيـة متطلباته وبلوغ غاياته. ولا شك أن هذا الطريق يسـتدعى بأن يحقق فى دقائق الأمور وتفاصيلها فلابد له من منهج يسير على هداه، ولم يلمع فى سماء الوجود دسـتور عظيم ومنهج قويم أعظم من كتاب الله المجيد، فهو مفخرة الإسـلام الذى تحدى العالم، حيث قال تعالى: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ().

لقد حاول أعداء الإسـلام الطعن فى إعجاز القرآن مرة وتهميشه أخرى، والتشكيك ثالثة و..و.. وجربوا مؤامرات عديدة، لكن خططهم لم تكن سوى هواء فى شبك، وردوا على أعقابهم خاسئين.

والإمام الراحل سـماحة آيـة الله العظمى السيد محمـد الشـيرازى رحمـة الله عليه يؤكـد فى هذا الكتاب أهمية هذه المسألة وحث على معالجتهـا والتنبه لحجم خطرهـا على المجتمع الإسـلامى، ثم أشـار إلى معجزة القرآن الكريم الكبرى التى بهرت جميع أهـل الفصاحة والبلاغة والعلوم والمعرفة، وحيرت أفكارهم وأربكت عقولهم، وأدهشت ألبابهم وقلوبهم.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت، لبنان

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله رب العالمين، والصـلاة والسـلام على نبينا محمـد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

قال الله العظيم فى كتابه الكريم: وَرَبُّکَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِی السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ وَآتَيْنا داوُدَ زَبُوراً ().

وفى تفسير الآية المباركة:

وَرَبُّکَ يا رسول الله أَعْلَمُ بِمَنْ فِی السَّماواتِ وَالأَرْضِ فكل تحت علمه الشامل، ملائكة كانوا، أم بشـراً أم جناً، وبمقتضـى علمه الشامل بالبواطن، فضّل بعض النبيين على بعض، ومنه يعرف وجه تفضـيل النبيين على سائر الناس؛ وإنما جىء بهـذا الأمر هنا لأن سوق الآيات حول العقيـدة مبـدئها ورسالتها ومعادها وَلَقَـدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ حيث إن نفسـياتهم كانت مختلفة، بعضـها أرقى من بعض وَآتَيْنـا داوُدَ النبى عليه السـلام زَبُوراً كمـا أتينـاك القرآن، فلا مجـال للكفـار أن يقولوا: إن الأنبيـاء جـاءوا بخوارق كونيـة، فمـا معنى مجيئك، بهذا الكتاب، وهلا كان كعصى موسى عليه السلام، أو إبراء الأكمه والأبرص كعيسى عليه السلام؟().

فكان من أنبياء الله سـبحانه وتعالى داود عليه السـلام وهو من أنبياء بنى إسـرائيل، ومنهم أيضاً ابنه سـليمان بن داود عليه السـلام، وهما عليه السـلام من عظام أنبياء الله تعالى رغم أنهما ليسا من أولى العزم؛ إذ أن أولى العزم من الأنبياء هم خمسة فقط: نبى الإسـلام محمد صلى الله عليه و اله، وموسـى، وعيسـى، وإبراهيم، ونوح (عليهم أفضل الصـلاة والسلام) أما سائر الأنبياء الذين يبلغ عددهم (١٢٤٠٠٠)

بين نبى ورسول على القول المشهور فليسوا بأولى العزم، حيث روى عن رسول الله صلى الله عليه و اله قوله: إن لله تعالى مائة ألف نبى وأربعة وعشرين ألف نبى، أنا سيدهم وأفضلهم وأكرمهم على الله عز وجل، ولكل نبى وصى أوصى إليه بأمر الله تعالى ذكره، وإن وصيى على بن أبى طالب لسيدهم وأفضلهم وأكرمهم على الله عز وجل ().

وروى عن ابن عباس أنه قال: أول المرسلين آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه و اله وكانت الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبى، الرسل منهم ثلاثمائة وخمسة، ومنهم خمسة أولوا العزم صلوات الله عليهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم، وخمسة من العرب: هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد صلى الله عليهم، وخمسة عبرانيون: آدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم عليهم السلام، وأول أنبياء بنى إسرائيل موسى وآخرهم عيسى، والكتب التى أنزلت على الأنبياء عليهم السلام مائة كتاب وأربعة كتب، منها على آدم خمسون صحيفة، وعلى إدريس ثلاثون، وعلى إبراهيم عشرون، وعلى موسى التوراة، وعلى داود الزبور، وعلى عيسى الإنجيل، وعلى محمد الفرقان صلى الله عليهم ().

وروى أيضاً: كان خمسة من الأنبياء سريانيين: آدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم عليهم السلام وكان لسان آدم عليه السلام العربية وهو لسان أهل الجنة، فلما أن عصى ربه أبدله بالجنة ونعيمها الأرض والحرث، وبلسان العربية السريانية، وقال: كان خمسة عبرانيون: إسحاق ويعقوب وموسى وداود وعيسى عليهم السلام، ومن العرب: هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد عليهم السلام، وخمسة بعثوا فى زمن واحد: إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب ولوط عليهم السلام، بعث الله إبراهيم وإسحاق عليه السلام إلى الأرض المقدسة، وبعث يعقوب عليه السلام إلى أرض مصر، وإسماعيل عليه السلام إلى أرض جرهم، وكانت جرهم حول الكعبة سكنت بعد العماليق؛ وسموا عماليق لأن أباهم كان عملاق بن لود بن سام بن نوح صلى الله عليهم، وبعث لوط إلى أربع مدائن: سدوم وعامور وصنعا وداروما، وثلاثة من الأنبياء ملوك: يوسف وداود وسليمان عليهم السلام، وملك الدنيا مؤمنان وكافران فالمؤمنان: ذو القرنين وسليمان عليه السلام، وأما الكافران: فنمرود بن كوش بن كنعان، وبخت نصر ().

ومما يشير إلى عدد الأنبياء ما روى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: من أحب أن يصافحه مائة ألف نبى وعشرون ألف نبى فليزر قبر الحسين بن على عليه السلام فى النصف من شعبان؛ فإن أرواح النبيين عليهم السلام تستأذن الله فى زيارته فيؤذن لهم ().

وعلى قول آخر فإن عدد الأنبياء عليهم السلام (۳۲۰۰۰۰) نبى ورسول. فقد روى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال أبوذر: يا رسول الله، كم بعث الله من نبى؟

فقال: ثلاثمائة ألف نبى وعشرون ألف نبى.

قال: يا رسول الله، فكم المرسلون؟

فقال: ثلاثمائة وبضعة عشر.

قال: يا رسول الله، فكم أنزل الله تعالى من كتاب؟

فقال: مائة وأربعة وعشرون كتابا، أنزل على إدريس عليه السلام خمسين صحيفة وهو أخنوخ، وهو أول من خط بالقلم، وأنزل على نوح عليه السلام عشر صحائف، وأنزل على إبراهيم عليه السلام عشرا، وأنزل التوراة على موسى عليه السلام، والزبور على داود عليه السلام، والإنجيل على عيسى عليه السلام، والقرآن على محمد صلى الله عليه و اله ().

وعلى قول آخر: إن عددهم عليهم السلام (۱۴۴۰۰۰) نبى، كما روى عن صفوان بن مهران الجمال، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال لى: يا صفوان، هل تدرى كم بعث الله من نبى؟. قال: قلت: ما أدرى. قال: بعث الله مائة ألف نبى وأربعة وأربعين ألف نبى، ومثلهم أوصياء، بصدق الحديث وأداء الأمانة والزهد فى

الدنيا، وما بعث الله نبيا خيرا من محمد صلى الله عليه و اله ولا وصيا خيرا من

وصيه عليه السلام ().

إذن، كما أن بعض الأنبياء والرسل (سلام الله عليهم) مفضّل على بعض كما قال سبحانه وتعالى: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ () حيث فيهم أفضلهم وهم أولوا العزم، وهم أصحاب الشرائع والعزائم، كما ورد في الروايات الشريفة، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم أُولو العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى، نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء ().

أما ما وجه تسمية هؤلاء الأنبياء الخمسة بأولي العزم، فذلك مما بينته الروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام قال: إنما سمي أولو العزم أولي العزم لأنهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع، وذلك أن كل نبي كان بعد نوح عليه السلام كان على شريعته ومنهاجه، وتابعاً لكتابه إلى زمان إبراهيم الخليل عليه السلام، وكل نبي كان في أيام إبراهيم وبعده كان على شريعة إبراهيم ومنهاجه، وتابعا لكتابه إلى زمن موسى عليه السلام، وكل نبي كان في زمن موسى عليه السلام وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعا لكتابه إلى أيام عيسى عليه السلام، وكل نبي كان في أيام عيسى عليه السلام وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعا لكتابه إلى زمن نبينا محمد صلى الله عليه و اله، فهؤلاء الخمسة هم أولوا العزم، وهم أفضل الأنبياء والرسل عليه السلام وشريعة محمد صلى الله عليه و اله لا تنسخ إلى يوم القيامة ولا نبي بعده إلى يوم القيامة، فمن ادعى بعد نبينا أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكل من سمع ذلك منه ().

أنبياء الله وكتب السماء

ثم إن الأنبياء عليهم السلام على قسمين:

۱: قسم منهم من أنزل الله سبحانه عليه كتباً تشريعية تحتوي على أحكام الله وحدوده، مثل:

آدم وإبراهيم وإدريس عليهم السلام، كما روي في تفسير الآية المباركة: صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى ()، وفي هذه الآية دلالة على أن إبراهيم عليه السلام كان قد أنزل عليه الكتاب، خلافا لمن يزعم أنه لم ينزل عليه كتاب. وواحدة الصحف: صحيفة.

وروي عن أبي ذر أنه قال: قلت: يا رسول الله! كم الأنبياء؟

فقال صلى الله عليه و اله: مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألفا.

قلت: يا رسول الله! كم المرسلون منهم؟

قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر، وبقيتهم أنبياء.

قلت: كان آدم عليه السلام نبيا؟

قال: نعم، كلمه الله، وخلقه بيده. يا أبا ذر! أربعة من الأنبياء عرب: هود، وصالح، وشعيب، ونبيك.

قلت: يا رسول الله! كم أنزل الله من كتاب؟

قال: مائة وأربعة كتب، أنزل الله منها على آدم عليه السلام عشر صحف، وعلى شيث خمسين صحيفة، وعلى أخنوخ وهو إدريس ثلاثين صحيفة، وهو أول من خط بالقلم، وعلى إبراهيم عشر صحائف، والتوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان.

وفي الحديث أنه كان في صحف إبراهيم عليه السلام: ينبغي للعاقل أن يكون حافظا للسانه، عارفا بزمانه، مقبلا على شأنه. وقيل: إن كتب الله كلها أنزلت في شهر رمضان().

وتوراة موسى عليه السلام ()..

وإنجيل عيسى عليه السلام ()..

وكتاب المجوس الذي يسمى (جاماسب) كما ورد في بعض الروايات حيث روي عن الإمام الباقر عليه السلام: والمجوس تؤخذ منهم الجزية؛ لأن النبي صلى الله عليه و اله قال: سنوا بهم سنة أهل الكتاب، وكان لهم نبي اسمه: دامسب فقتلوه، وكتاب يقال له: جاماسب،

كان يقع فى اثنى عشر ألف جلد ثورٍ فحرقوه ().

وفى نص آخر عنه عليهم السلام قال: المجوس تؤخذ منهم الجزية؛ لأن النبى صلى الله عليه و اله قال: سنوا بهم سنة أهل الكتاب، وكان لهم نبى اسمه: داماست فقتلوه، وكتاب يقال له: جاماست كان يقع فى اثنى عشر ألف جلد ثور فحرقوه ().

ولعل هذا الاسم جاماست كان على حسب اللغة العربية، و أوستا كان على لغة غير العرب().

٢: وقسم آخر منهم من لم يكن له كتاب وإنما كانت نبوته امتداداً لنبوة سابقة، كالأنبياء الذى جاءوا من بعد النبى عيسى عليه السلام حيث كانوا يعملون بما أتى به عيسى عليه السلام ويأخذون بتعاليمه.

ثم استمر الحال على ذلك إلى أن بعث الله تعالى خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله حيث به وبكتابه اختتمت الأديان والكتب، وتعين القرآن هو الكتاب الإلهى، والقانون السماوى، والدستور الشرعى للحياة، الذى يحتوى على كل شىء. حيث قال تبارك وتعالى: وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنا بِكَ شَهِيداً عَلى هؤُلاءِ وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ ().

ومن بعده جاء الأئمة الأطهار عليهم السلام يواصلون طريقة النبى صلى الله عليه و اله بنفس الكتاب ونفس التشريع، ونفس الأخلاق ونفس السيرة. فقد روى عن أبى جعفر عن أبيه عليه السلام قال: ما بعث الله نبيا إلا أعطاه من العلم بعضه ما خلا النبى صلى الله عليه و اله فإنه أعطاه من العلم كله فقال: تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ () وقال: وكَتَبْنا لَهُ لموسى فِى الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ () و: قالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ () ولم يخبر أن عنده علم الكتاب والمن لا يقع من الله على الجميع، وقال لمحمد صلى الله عليه و اله: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا () فهذا الكل ونحن المصطفون، وقال النبى صلى الله عليه و اله: رب زدنى علما، فهى الزيادة التى عندنا من العلم الذى لم يكن عند أحد من الأوصياء والأنبياء ولا ذرية الأنبياء غيرنا، فهذا العلم علمنا البلايا و المنايا وفصل الخطاب ().

القرآن الكريم وسائر الكتب السماوية

لا يخفى أن أهم كتب السماء من بين كتب الأنبياء عليهم السلام هو القرآن الكريم، ثم إن بين القرآن وسائر الكتب فرقاً رئيسياً وهو: أن كتبهم جاءت لزمن محدود، وعصر مؤقت؛ لأنها كانت فى مجال إعداد، وفى ظرف تمهيد لمجىء الدين السماوى الكامل، حتى جاء الإسلام ومعه القرآن الحكيم وهو الدين الأبدى، والقانون الدائم للحياة، كما جاء فى قوله تعالى: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِين ().

نعم، إن القرآن الحكيم هو الكتاب التام الكامل، والمعجزة السماوية الخالدة، إنه هدى لكل الخلق، وإرشاد لجميع الناس فى كل زمان ومكان، وهو القانون الإلهى الثابت، والدستور السماوى الدائم فى الأرض إلى يوم القيامة؛ ولذا لم يشر القرآن الكريم إلى حفظ الكتب السماوية السابقة من يد التحريف والتزييف، ولا إلى بقائها بعيدة عن التبديل والتغيير، بل بالعكس فقد صرّح القرآن الكريم بأن تلك الكتب قد حرّفت وبدّلت، فإن الزبور والتوراة والإنجيل جميعاً محرّفة، كما يشير إلى ذلك قوله عز وجل: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ (). يعنى: الكلم جمع كلمة و عَنْ مَواضِعِهِ أى: وتحريفهم الكلم على قسمين: قسم بمحو بعض التوراة واثبات غيره مكانه، وقسم بتأويله على غير المعنى المقصود منه().

وقوله سبحانه وتعالى: ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها أ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (). والمراد بقوله تعالى: نُنْسِها أى: نترك الكتاب حتى يضمحل ويذهب، ويبيد ويُنسى عند البشر. وإنما يقع النسخ والإنساء فيما يؤتى بالمثل؛ لأن المثل أصلح من المنسوخ والمنسى؛ فمثلا: إذا سقطت ورقة مالية عن الاعتبار فيأتى الحاكم بورقة أخرى مثلها فى القيمة، كما أنه قد يأخذ درهما من زيد ليعطيه بدله دينارا و: أَلَمْ تَعْلَمْ أيها اليهودى المنكر للنسخ أَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فإن اليهود كانوا يلقون الشبهة بأنه كيف يمكن نسخ كتابهم بالقرآن، وأنه إن كان كتابهم صالحا فلماذا ينسخ، وإن لم يكن صالحا فلماذا أنزله الله تعالى؟!

وقد كان الجواب: إن عدم النسخ إما لعدم مثل أو أصلح، وإما لعدم قدرة الله تعالى على النسخ، وكلا الأمرين مفقودان؛ فالمثل والأصلح موجودان والله على كل شيء قدير ().

إذن: فالصيغة الأخيرة الكاملة لتوجيهات السماء إلى الأرض، والدستور الكامل والشامل لكل مجالات الحياة وتطورات الزمن، هو: القرآن الكريم، وقد تعلقت إرادة الله جل شأنه بحفظه وبقائه بعيداً عن التحريف والتبديل، حيث قال جل وعلا: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُون ().

فقد سمى القرآن ذكرا لأنه يذكّر الإنسان بالعقيدة والنظام مما فطر في جبلة الإنسان لكنه ذهل عنه وإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ من التغيير والتحريف والزيادة والنقصان، والذى اعتقده وفاقا لغير واحد من علمائنا الأخيار أن هذا القرآن الذى هو بأيدينا اليوم بين الدفتين هو عين ما انزل بلا أىّ تغيير أو تبديل، وأن السور والآيات إنما رتبت كما أمر الرسول صلى الله عليه و اله، وإن كان النزول مختلفا، والرسول لم يفعل هذا الترتيب إلا بأمر الله سبحانه، كما قال سبحانه: وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى ? إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحى ()وهكذا كان اعتقاد والدى، ?كما ذكره فى نشرة (أجوبة المسائل الدينية) الكربلائية، وذكرت طرفا من الكلام فى أوائل نشرة (الأخلاق والآداب) الكربلائية، فى تفسيرى لسورة الحمد وبعض سورة البقرة. ()

وصية الرسول صلى الله عليه و اله بالقرآن والعترة

أوصى رسول الإسلام صلى الله عليه و اله بالقرآن الكريم وأمر بالتمسك به والعمل عليه كقانون دائم يتبعه الناس كافة إلى يوم القيامة، كما أوصى بأهل بيته المعصومين عليهم السلام وأمر بالاعتصام بحبلهم، والطاعة لهم، كمفسّرين مطّلعين على ما جاء به القرآن الحكيم من أحكام وتعاليم، فقال صلى الله عليه و اله: إنى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فى عترتى ().

وبذلك يكون قانون الإسلام هو الحاكم إلى يوم القيامة، فحلال محمد صلى الله عليه و اله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، وقد ورد فى الحديث الشريف عن الإمام الصادق صلى الله عليه و اله إنه قال:..إن الله بعث محمداً نبيا فلا نبى بعده، أنزل عليه الكتاب فختم به الكتب فلا كتاب بعده، أحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم، ثم أومأ بيده إلى صدره و قال: نحن نعلمه. ()

وروى عن الإمام أبى محمد العسكرى عليه السلام أنه قال:

كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا: سحر مبين تقوله، فقال الله: ألم ? ذلِكَ الْكِتابُ () أى: يا محمد، هذا الكتاب الذى أنزلناه عليك هو بالحروف المقطعة التى منها: ألف لام ميم، وهو بلغتكم وحروف هجائكم، فأتوا بمثله إن كنتم صادقين واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم، ثم بين أنهم لا يقدرون عليه بقوله: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ والْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هـذَا الْقُرْآنِ لايَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ولَوْ كانَ بَعْضُ هُمْ لِبَعْضٍ ظَهيراً () ثم قال الله: ألم، أى: القرآن الذى افتتح بألم هو ذلِكَ الْكِتابُ الذى أخبرت به موسى فمن بعده من الأنبياء، فأخبروا بنى إسرائيل: أنى سأنزله عليك يا محمد كتابا عزيزا لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيم حَمِيدٍ ()، لا رَيْبَ فِيهِ () لاشك فيه؛ لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤهم: أن محمدا ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل يقرؤه هو وأمته على سائر أحوالهم هُدىً بيان من الضلالة لِلْمُتَّقِينَ الذين يتقون الموبقات، ويتقون تسليط السفه على أنفسهم، حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم.

قال: وقال الصادق عليه السلام: ثم الألف حرف من حروف قولك الله، دل بالألف على قولك: الله، ودل باللام على قولك: الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين، ودل بالميم على أنه المجيد المحمود فى كل أفعاله، وجعل هذا القول حجة على اليهود؛ وذلك أن الله

لما بعث موسى بن عمران ثم من بعده من الأنبياء إلى بنى إسرائيل، لم يكن فيهم قوم إلا أخذوا عليهم العهود والمواثيق ليؤمنن بمحمد العربى الأمى المبعوث بمكة، الذى يهاجر إلى المدينة يأتى بكتاب بالحروف المقطعة افتتاح بعض سوره، يحفظه أمته فيقرءونه قياما وقعودا ومشاة وعلى كل الأحوال، يسهل الله عز وجل حفظه عليهم، ويقرنون بمحمد صلى الله عليه و اله أخاه ووصيه على بن أبى طالب عليه السلام الآخذ عنه علومه التى علمها والمتقلد عنه لأماناته التى قلدها، ومذلل كل من عاند محمدا بسيفه الباتر، ومفحم كل من جادله وخاصمه بدليله القاهر، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب الله حتى يقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين.

ثم إذا صار محمد صلى الله عليه و اله إلى رضوان الله عزوجل وارتد كثير ممن كان أعطاه ظاهر الإيمان، وحرفوا تأويلاته وغيروا معانيه ووضعوها على خلاف وجوهها، قاتلهم بعد على تأويله حتى يكون إبليس الغاوى لهم هو الخاسر الذليل المطرود المغلوب.

قال: فلما بعث الله محمدا وأظهره بمكة، ثم سيره منها إلى المدينة وأظهره بها، ثم أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى بألم يعنى: ألم ? ذلِكَ الْكِتابُ وهو ذلك الكتاب الذى أخبرت أنبيائى السالفين أنى سأنزله عليك يا محمد لا رَيْبَ فِيهِ فقد ظهر كما أخبرهم به أنبياؤهم: أن محمداً ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل، يقرؤه هو وأمته على سائر أحوالهم، ثم اليهود يحرفونه عن جهته، ويتأولونه على غير جهته، ويتعاطون التوصل إلى علم ما قد طواه الله عنهم من حال أجل هذه الأمة، وكم مدة ملكهم، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه و اله منهم جماعة، فولى رسول الله عليا عليه السلام مخاطبتهم، فقال قائلهم: إن كان ما يقول محمد حقا لقد علمنا كم قدر ملك أمته، هو إحدى وسبعون سنة، الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون؟

فقال على عليه السلام: فما تصنعون ب ألمص ()، وقد أنزلت عليه؟ قالوا: هذه إحدى وستون ومائة سنة.

قال: فما ذا تصنعون ب ألر () وقد أنزلت عليه؟ فقالوا: هذه أكثر؛ هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة.

فقال على عليه السلام: فما تصنعون بما أنزل إليه ألمر ()؟ قالوا: هذه مائتان وإحدى وسبعون سنة.

فقال على عليه السلام: فواحدة من هذه له، أو جميعها له؟ فاختلط كلامهم فبعضهم قال له: واحدة منها، وبعضهم قال: بل يجمع له كلها، وذلك سبعمائة وأربع سنين، ثم يرجع الملك إلينا، يعنى إلى اليهود.

فقال على عليه السلام: أ كتاب من كتب الله نطق بهذا، أم آراؤكم دلتكم عليه؟! فقال بعضهم: كتاب الله نطق به، وقال آخرون منهم: بل آراؤنا دلت عليه، فقال على عليه السلام: فأتوا بالكتاب من عند الله ينطق بما تقولون؟ فعجزوا عن إيراد ذلك وقال للآخرين: فدلونا على صواب هذا الرأى؟ فقالوا: صواب رأينا دليله: أن هذا حساب الجمل.

فقال على عليه السلام: كيف دل على ما تقولون وليس فى هذه الحروف إلا ما اقترحتم بلا بيان، أرأيتم إن قيل لكم: إن هذه الحروف ليست دالة على هذه المدة لملك أمة محمد صلى الله عليه و اله ولكنها دلالة على أن كل واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب، أو أن عدد ذلك لكل واحد منكم ومنا بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير، أو أن لعلى على كل واحد منكم دين عدد ما له مثل عدد هذا الحساب؟

قالوا: يا أبا الحسن، ليس شىء مما ذكرته منصوصا عليه فى ألم و ألمص و ألر و ألمر؟

فقال على عليه السلام: ولا شىء مما ذكرتموه منصوص عليه فى ألم و ألمص و ألر و ألمر؟ فإن بطل قولنا لما قلنا بطل قولك لما قلت؟

فقال خطيبهم ومنطيقهم: لا تفرح يا على؛ إن عجزنا عن إقامة حجة فيما تقولهن على دعوانا فأى حجة لك فى دعواك، إلا أن تجعل عجزنا حجتك، فإنا ما لنا حجة فيما نقول ولا لكم حجة فيما تقولون؟

قال على عليه السلام: لا سواء، إن لنا حجة هى المعجزة الباهرة، ثم نادى جمال اليهود: يا أيتها الجمال، اشهدى لمحمد ولوصيه، فتبادر الجمال: صدقت صدقت، يا وصى محمد، وكذب هؤلاء اليهود.

فقال على عليه السلام: هؤلاء جنس من الشهود، يا ثياب اليهود التى عليهم، اشهدى لمحمد ولوصيه، فنطقت ثيابهم كلها: صدقت

صدقت يا على، نشهد: أن محمدا رسول الله حقا، وأنك يا على وصيه حقا، لم يثبت محمد قدما فى مكرمة إلا وطئت على موضع قدمه بمثل مكرمته؛ فأنتما شقيقان من أشرف أنوار الله، فميزتما اثنين، وأنتما فى الفضائل شريكان إلا أنه لا نبى بعد محمد صلى الله عليه و اله.

فعند ذلك خرس ذلك اليهودى، وآمن بعض النظارة منهم برسول الله، وغلب الشقاء على اليهود وسائر النظارة الآخرين؛ فذلك ما قال الله تعالى: لا رَيْبَ فِيهِ أنه كما قال محمد ووصى محمد عن قول محمد صلى الله عليه و اله عن قول رب العالمين، ثم قال: هُدىً بيان وشفاء لِلْمُتَّقِينَ من شيعة محمد وعلى، أنهم اتقوا أنواع الكفر فتركوها، واتقوا الذنوب الموبقات فرفضوها، واتقوا إظهار أسرار الله وأسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمد صلى الله عليه و اله فكتموها، واتقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقين لها وفيهم نشروها ().

نعم إن القرآن الكريم والعترة الطاهرة هما الثقلان اللذان تركهما وخلفهما رسول الله صلى الله عليه و اله فى أمته، وقد تحدى الله عزوجل بهما الناس أجمعين، فلا يمكن لأحد أن يأتى بمثل القرآن، ولا بمثل أهل البيت عليهم السلام.

إعجاز القرآن

قال تبارك وتعالى: وَما كانَ هذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى مِنْ دُونِ اللهِ وَلكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ ?أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ?بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ().

كان القرآن الكريم منذ بداية نزوله كتاباً معجزاً، يتحدى كل البشر إلى يوم الحشر بالإتيان ولو بسورة من مثله، وظل كذلك إلى يومنا هذا، ولسوف يبقى كذلك إلى يوم القيامة، فهو المعجزة الخالدة، وليس كسائر المعجزات الآنية التى تظهر بين الحين والآخر، ثم تختفى، ولا مثل المخترعات التى تأتى لفترة ثم يأتى شىء آخر أفضل منه.

مثلاً: عندما اخترع الأمريكيون جهاز الحاسوب، كان فى أول الأمر شيئاً مدهشاً، لكن بعد مدة قليلة اخترع اليابانيون حاسوباً أحسن من حاسوب الأمريكيين، وهكذا العالم الآن يتسابق فى هذا المجال لتقديم الأفضل، وكلما جاء شىء جديد تميز عن سابقه بمواصفات ومميزات متطورة ومتقدمة جعلت السابق متأخراً عن اللاحق، فالقنبلة الذرية عندما اخترعها العالم الألمانى كانت شيئاً عجيباً فى وقتها، وبعد ذلك صنعوا القنبلة الهيدروجينية وهى أخطر من الذرية، وبعد ذلك صنعوا شيئاً أعظم وهو القنبلة النيترونية().

وهكذا فى عالم النظريات العلمية: من طبية واقتصادية وغيرهما من سائر العلوم الأخرى، فإنها تتطور كل يوم ويأتى العلماء بالشىء الجديد والنظرية الفضلى.

إذن: فكل اختراع جديد ينسخ ما كان قديماً من الاختراعات، وكذلك النظرية الجديدة تنسف النظرية القديمة، إلا القرآن، فإنه غض جديد، لن يبلى ولن يفنى إلى يوم القيامة، ولن يستطيع أحد أن يأتى بمثله فكيف الإتيان بأفضل منه؟

نعم، إن القرآن الكريم قد بقى جديداً طرياً، لا يبلى ولا يفنى مهما تطاولت العصور، وتمادت الأزمان، لأنه المعجزة الإلهية الخالدة، ولن يستطع جميع الخلق من الأولين والآخرين، من الإنس والجن مهما بلغوا من العلم والذكاء، والفطنة والكياسة، وإن كان بعضهم لبعض ظهيراً، أن يتحدّوا القرآن الكريم ويأتوا بمثله، ولا- أن يحطوا من عظمته وإعجازه بتحريفه وتشويهه. قال عز من قائل: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ?وَلَقَدْ صَرَّفْنا لِلنَّاسِ فِى هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً ().

القرآن يتحدى الجميع

إن القرآن الكريم معجزة فى كل جوانبه وأبعاده، كيف لا- وهو المعجزة الإلهية الخالدة، وإعجازه ظاهر بيّن لا- يحتاج إلى دليل

وبرهـان، إذ أن إعجـازه واضـح فى كـل لفظـة من ألفـاظه، وفى كـل معنى من معـانيه، وفى كـل جانب من جوانبه. إنه روعـة فى بيانه وبلاغته، وروعة فى أحكامه وقوانينه، وروعة فى منهاجه وأسلوبه، وروعة فى كل شيء ومعجزة خالدة فيه.

نعم، إن من أعجـاز القرآن انبهـار كـل من يتلوه أو يسـتمع إليه وهو يملك بعض الإلمام باللغـة العربيـة، وذلك فى كل زمان ومكان، وبـأى مسـتوى كـان، فمعجزة القرآن معجزة متجـددة أبديـة، باقيـة وخالـدة، بهرت جميع أهـل الفصاحـة والبلاغـة، وكـل العلمـاء والفصحاء،وحيرت أفكارهم،وأربكت عقولهم، وأدهشت ألبابهم وقلوبهم.

أجل، لقـد تحـدى القرآن الناس فى أول نزوله، وبقى هـذا التحدى كما هو إلى يومنا هذا، فلم يتمكن أحد من مقابلته، وذلك إن دل على شـىء فإنما يـدل على خلود المعجزة القرآنية؛ إذ أنها لم تبهر العرب فى أول نزول القرآن فحسب، بل بهرت الناس فى كل عصر ومصر، وبقوا منبهرين غير قادرين على شيء من المقابلة وهم يسمعون آية التحدى.

آية التحدى

قال تبارك وتعالى: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هـذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُـهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ?وَلَقَدْ صَرَّفْنا لِلنَّاسِ فِى هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً ().

إن القرآن ليس كلاماً عادياً، يتمكن كـل أحـد من الإتيـان بمثله فقوله تعالى: قُلْ أى: يا رسول الله لهؤلاء لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ متعاونين بعضـهم مع بعض عَلى أنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هـذَا الْقُرْآنِ فى جميع خصوصـياتها البلاغيـة والمنهجيـة والعلميـة، وسائر وجود الإعجاز المقررة فى كتب الكلام، لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ لأنه خارج عن طوقهم وقدرتهم وَلَوْ كانَ بَعْضُـهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً أى معينا، وظهر يساعد بعضهم بعضـاً، وقـد مضـى على القرآن ألف وأربعمائـة عام، ولم يأت من يأتى بمثل القرآن، نعم جاء مسـيلمة بالمضـحكات، كقوله: (والنساء ذات الفروج) وجـاء البـاب بالمبكيـات كقـوله: (إنـا جعلنـاك خوصانـاً خويصـاً للخاوصـين) أمـا مـن كـان من أبلغ النـاس وكـان من المشركين، ففكر وقدر، ثم قال: إن هذا إلاّ سحر يؤثر.

وكما أنه لم يأت بعصـى موسـى عليه السـلام وإحياء عيسـى عليه السـلام، وغرق نوح عليه السـلام أحـد كذلك لم يأت بقرآن محمد صلى الله عليه و اله أحد، و: وَلَقَدْ صَـرَّفْنا لِلنَّاسِ فِى هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ بينا للناس، وجئنا بالأمثلة المختلفة فى ألبسة شتى، كالإتيان بقصـة موسـى فى سـبعين لباساً، وهكذا، وهذا معنى التصـريف، فإنه أن يقلب الشـىء الواحد فى صور شتى فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورا أى: جحوداً للحق مع إتمام الحجة عليهم.

إن الله أعطى القرآن إلى البشـر معجزة للرسول صـلى الله عليه و اله ومنهاجاً للحياة السـعيدة، وكلمـة باقيـة يسـتنير بها الأقوام، ويهتدون سبيلًا، لكن الكفار الذين أبوا إلا الجحود والتوغل فى العناد، أغمضوا النظر عنه، واخذوا يتطلبون خوارق مادية لا تنفعهم فى الحياة ولا تبقى مع الأجيال، وإنما طلبوها لمجرد العناد بعد وضوح الحجة().

نعم، لقـد مرّ على هـذا التحـدى ألف وأربعمائـة سـنة، بـل أكثر، وما زال قائماً باقياً يهـدر فى الآفاق، وينقر فى الأسـماع، وجميع الخلق يصغى لهذا التحدى ويخضع له مستسلماً منقاداً، خاشعاً عاجزاً، لا يجد بداً من الإذعان به، والاستسلام له.

هـذا ولا يخفى أن أكثر الناس إدراكاً وفهماً لإعجاز القرآن الكريم هم العلماء والبلغاء، والأدباء والمفكرون، فإذا قارنوا بينه وبين كلام المخلوقين قالوا: أين الثرى من الثريا()؟!.

نعم، إن العرب المعاصـرين للقرآن الحكيم على ما كانوا عليه من البلاغة والفصاحة، رأوا أنفسهم عاجزين أمام القرآن العظيم منذ أول لحظـة ظهر فيهـا القرآن،وأيقنوا أنهم لا يتمكنون من الإتيان بمثله أبـداً، وليس فقط بمثل القرآن وإنما حتى الإتيان بمثل سورة واحـدة من القرآن الحكيم؛ ولذا يقول الله سـبحانه وتعالى: وَإِنْ كُنْتُمْ فِى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ()، ويقول عز وجل فى آية أخرى: أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ

فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ()، والمعروف أن فى القرآن سوراً كبيرة وسوراً قصيرة، والقصيرة منها ربما تكون سطراً واحداً، مثل سورة الإخلاص، وسورة الكوثر، كما فى قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ?إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ ?فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ?إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ()، ولم يستطع أى أحد أن يأتى بمثل هذه السورة الصغيرة.

النبى صلى الله عليه و اله ينذر قومه

إن رسول الإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله كان أشرف قريش حسباً ونسباً، إنه كان من قبيلة بنى هاشم التى عُرف رجالها بأنهم: سادة البطحاء، لكنه مع ذلك السؤدد والكرامة لم يكن من الأثرياء والأغنياء، ولا من أصحاب الأموال والأقطاعات، وكان طبيعة ذلك المجتمع القبلى، الذى كان يعيش فيه رسول الله صلى الله عليه و اله مجتمعاً قاسياً غليظاً لا يؤمن إلا بالقيم المادية، ولا يعطى وزناً إلا للمال والثروة، فى وسط هذا المجتمع القاسى والجافى، الغليظ والشديد أعلن الرسول صلى الله عليه و اله عن معجزته الخالدة: القرآن الكريم، ودعاهم إلى الإيمان به، ولكن قريش حينما وجدت نفسها عاجزة عن معرفة سر القرآن وعظمته، وقد تحداها القرآن بالشىء المألوف لديها، والشائع عندها، وهو البلاغة والفصاحة، قابلته بالعداوة، وجابهته بكيل التهم، وحاولت بكل الوسائل إطفاء نوره، ومحو آثاره، عناداً ولجاجاً.

وإنما كان ذلك منهم عناداً ولجاجاً؛ لأنهم لما سمعوا بالقرآن أدركوا حقيقته الإعجازية، واستيقنوا عظمة بيانه، وإعجاز بلاغته، واستسلموا أمام تحدياته وأذعنوا بعجزهم عن مقابلته، ومع ذلك لم يؤمنوا به.

أقسام الحكومات فى عصر النبى صلى الله عليه و اله

ولبيان الموقف الذى اتخذه الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله مع قريش وحكومتها آنذاك، لابد من الكلام بإيجاز عن أقسام الحكومات.

١. الحكومة الدكتاتورية: وهى التى تبتنى على استبداد الشخص الحاكم، فإن فرداً واحداً يحكم إما بالتسلط، أو بالانقلاب العسكرى، أو بالوراثة، أو غيرها من الأمور الاستبدادية، التى يتبعها الديكتاتور للوصول إلى الحكم، وهو يستعمل القانون كخادم لأغراضه دون أن يكون خادماً لتحقيق الغايات الرفيعة، وحماية الشعب.

٢. الحكومة الأرستقراطية: وتبتنى على حكم الأشراف، فإذا فرضنا بلداً فيه قبائل عديدة، ولكل قبيلة رئيس، فهؤلاء الرؤساء يجلسون فى البلد فى مكان خاص، ويحكمون البلاد بينهم، فلا يوجد مجلس ولا رئيس جمهورية ولا أمير يحكم، وإنما الذى يحكم هم رؤساء القبائل أو العشائر.

إلى غيرها من أقسام الحكومات().

النبى صلى الله عليه و اله والوليد بن المغيرة

كانت حكومة مكة حكومة (أرستقراطية)، فقد كان فيها أربعون عشيرة بين كبيرة وصغيرة، وكان لكل واحدة منها زعيم، وهؤلاء الزعماء يجتمعون فى مكان خاص يسمى (دار الندوة) () وكان من الزعماء رجل يدعى الوليد بن المغيرة ()، وكان بالإضافة إلى منصبه يمتلك عشيرة كبيرة، وأولاداً كثيرين، وأموالاً جمة، وفى نفس الوقت كان من أبلغ العرب، وله شعر فى غاية الجودة والمتانة، فقيل له: إن رجلاً يدعى أنه نبى مبعوث من قبل الله، فسأل: ممن هو؟

فأجابوا: من قريش.

فسأل: من هو؟

قالوا: محمد بن عبد الله.

ثم التقى الوليد برسول الله صلى الله عليه و اله وقال متسائلاً: هل تدعى أنك نبى؟

قال الرسول صلى الله عليه و اله: نعم.

قال الوليد: لو كان الله بعث رسولاً لبعثنى أنا؛ لأنى أمتلك أموالاً وأولاداً وشخصية كبيرة.

فلم يجبه الرسول صلى الله عليه و اله شيئاً وتركه، فاجتمع أشراف قريش فى دار الندوة، وقالوا: ماذا تقول يا وليد فى حلّ هذه المشكلة؟

قال الوليد: ما هو دليل محمد على النبوة؟

قالوا: دليله القرآن.

قال: ما هو القرآن؟

قالوا: كلمات يأتى بها ويقرأها ويقول: كلكم لا تتمكنون من الإتيان بمثل هذه الكلمات.

فطلب الوليد أن يأتوا له ببعض آياته، وجاء بعض ممن سمع القرآن وتلاه على الوليد، وعندما سمع الكلمات أنبهر الوليد وجذبته حلاوة القرآن؛ لأن مثل الوليد، وهو البليغ الفصيح، أعرف بالبلاغة والفصاحة، وأقدر على تشخيص إعجاز القرآن من غيره؛ لذلك قال: أعيدوا علىّ هذا الكلام ثانية، فإنى لم أسمع كلاماً كهذا فى حياتى، فأعادوا عليه الكلام، فذهب يفكّر فيه لمدة ثم قال لهم: ماذا تقولون يا معشر قريش وأشرافها فيه؟

قالوا: نقول: كاهن.

قال: لا والله، ما هو بكاهن؛ لأن الكاهن يتكلم بكلام خفى لا يسمع، ولا هو سجع الكاهن.

قالوا: فنقول: مجنون.

قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، ومحمد ليس له حركات المجنون، ولا يسير فى الطرقات كالمجنون، ولا تخالجه الوسوسة، وغيرها من علامات الجنون.

قالوا: فنقول: شاعر.

قال: وما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله، رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر.

قالوا: فنقول: ساحر.

قال: ما هو بساحر. لقد رأينا السحّارة وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم.

قالوا: فما تقول يا وليد؟

قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق، وإن فرعه لجناة، فشبّه كلامه بالنخلة التى ثبت أصلها وقوى وطاب فرعها إذا جنى، ولكن أشراف قريش طلبوا من الوليد أن يقول شيئاً فى رسول الله صلى الله عليه و اله وفى قرآنه، حتى يوصلوه إلى الناس ويبعدوهم به عن النبى وعن قرآنه.

فقال الوليد: إن أقرب القول فيه أن تقولوا أنه ساحر، فأنزل الله تعالى فى الوليد بن المغيرة هذه الآيات: ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً? وَجَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُوداً ? وَبَنِينَ شُهُوداً ? وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً ? ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ? كَلَّا إِنَّهُ كانَ لآياتِنا عَنِيداً ? سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً ? إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ? فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ? ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ? ثُمَّ نَظَرَ ? ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ? ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ? فَقالَ إِنْ هذا إِلَّا سِحر يُؤْثَرُ ? إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ? سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ().

القرآن يتوعّد المفترين

نقل العلامة الطبرسي ?في تفسيره (مجمع البيان) سبب نزول هذه الآيات من سورة المدثّر:
أنهم حينما قالوا للوليد: نقول إنه ساحر، قال: وما الساحر؟ قالوا: بشر يحببون بين المتباغضين، ويبغضون بين المتحابين، قال: فهو ساحر، فخرجوا فكان لا يلقى أحد منهم النبى صلى الله عليه و اله إلا قال: يا ساحر، يا ساحر، واشتد عليه ذلك فأنزل الله تعالى: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (). وبعد أن بيّن النبى صلى الله عليه و اله لأصحابه الآيات وقال: إنها نزلت فى الوليد بن المغيرة جاء إلى الوليد جماعة؛ وقالوا له: إن محمداً يقول: نزلت آيات فيك، فطلب الوليد سماعها، ولم يذهب بنفسه إلى النبى صلى الله عليه و اله لأنه استثقل الأمر عليه، وأراد المحافظة على شخصيته بين أشراف قريش، فجاءوا بالآيات وقرؤوها عليه، وهنا ذكر المؤرخون: إنه لما سمع الوليد الآيات أخذته رعدة شديدة وقام يرتجف ارتجافاً شديداً كأنه مصاب بنوبة من القشعريرة وأغمى عليه من وقع الآيات المندوة به، ولم يمر عليه أكثر من ثلاثة أيام حتى هلك، وانتقل من هذه الدار حاملاً معه أعماله السيئة، وإضلاله الناس عن الحق، وقد وعده الله أن يلقيه فى أسفل دركات جهنم، وهى النار المسماة ب: سقر. وهذه الحالة إنما أصابت الوليد بعد سماعه الآيات المذكورة، لأنه بليغ وعالم بالشعر واللغة فمن الطبيعى أنه عرف أنها من كلام الله عزوجل، ولكنه لا يتحمل كلاماً كهذا.. فلم يؤمن().
وهكذا تحدّى القرآن الحكيم، كل شخصية كبيرة أو صغيرة، وكل بليغ وفصيح، منذ ذلك الزمان إلى يومنا هذا، مضافاً إلى أن القرآن الحكيم يحتوى على أشرف العلوم وكثير من المغيبات وما يحتاجه الإنسان لسعادته فى الدنيا والآخرة فهو معجزة فى ألفاظه ومعانيه، ومن ذلك اليوم وحتى يومنا هذا وما بعده لم يستطع ولن يستطيع الملحدون أو غيرهم أن يتحدّوا القرآن فيأتوا بمثله ولا بعشر سور منه، بل ولا بسورة واحدة منه ولو كان بعضهم لبعض
ظهيراً.

مُفترو القرن العشرين

لقد تعصبت الجاهلية الأولى لعقيدة الآباء والأسلاف وافتروا على القرآن عناداً ولجاجاً فلم يؤمنوا به، ومضت الأعوام والقرون حتى جاءت الجاهلية الثانية، فتعصب أبناؤها كأسلافهم الأقدمين، وافتروا على القرآن عناداً وإلحاداً، وزادوا على الجاهلية الأولى، إن الأولى اكتفت بالكلام، وهؤلاء كتبوا فى ذلك الكتب، وصنفوا المصنفات وأرادوا بث الشبهات حول القرآن الكريم والدين الإسلامى والرسول الأعظم صلى الله عليه و اله.
وإنى أدعو جميع المنصفين، وأهل التحقيق والتدقيق إلى مراجعة تلك الكتب التى لم تدخر شتيمة إلا ـ ونثرتها على الإسلام والمسلمين، ولا فرية إلا وألصقتها بالقرآن الكريم والنبى العظيم صلى الله عليه و اله، ومن جملة تلك الكتب، ما صدر فى بلد إلحادى، وكان القائمون عليه ملحدون، وبطبيعة الحال الملحد ينكر أوضح الواضحات وهو: وجود الخالق لهذا الكون، والصانع لهذا العالم، مع إنه يستحيل أن يوجد شىء من الخلق بلا موجد ولا صانع، فكيف بهذا الكون الفسيح، والعالم الرحيب الدقيق؟ ومن ينكر الخالق لا رادع له من أن ينكر القرآن ويفترى عليه، فهو لا ـ يؤمن بحقيقة ويرى كل شىء وهماً وخيالاً؛ ولكن القرآن الحكيم بقى معجزة يعجز الجميع عن الإتيان بمثله أو جزئه.
نعم، إن بعض الملحدين صعدوا إلى القمر وصنعوا المركبة الفضائية والطائرات وأشياء أخرى، ولكنهم فى المعنويات متأخرون جداً، بل هم يكفرون بها ويحاربونها ويحاربون كل من يدعو إليها؛ ولذا حينما وجدوا أنفسهم عاجزين عن الوقوف بوجه القرآن، قالوا بتخرصات هوجاء، وأقوال باهتة خالية من الدليل والموضوعية، وبعيدة كل البعد عن المنطق والفكر الصحيح، وهذا يعتبر اعتداء على مشاعر المسلمين، وانتهاك لمقدساتهم، وهذا عمل لا يمت إلى الإنسانية وإلى احترام حقوق الإنسان بصلة، لا من قريب ولا من بعيد، بل هو عمل الجاهلين الحاقدين.

الإلحاد المنّظم وحرب المقدسات

إن الملاحـدة المنكرين لوجود الله تعالى، والمنكرين للقرآن بـالتبع، كـانوا موجودين فى العالم دائماً وعلى مر التاريـخ، ولكنهم كانوا مبعثرين، وليس لهم نظم فى الصـفوف، وتبليغ ودعايـات للأفكـار، كمـا نرى عليه اليوم الإلحـاد الشـيوعى فى الاتحـاد السوفيتى()، وما أشـبه، حتى إنهم نظموا جماعـات بـاسم الإلحاد وإنكار الخالق، وأنشـئوا المراكز وفتحوا المـدارس من أجل إدخال الناس فى الإلحاد؛ ولـذا نـدعو الشـباب إلى المطالعـة والمعرفـة، والـوعى واليقظـة، ليبصـروا الحقـائق، ويطلعوا على مكائـد الملحـدين، ويقفوا على كيفية ترويجهـم للإلحـاد، كى يـأمنوا مكرهـم ولاـ يقعـوا فى شـباكهم، بـل ويحبطـوا مخططهم الإلحـادى، وينقـذوا النـاس من فخـاخهم. إن الملحدين فى هذا العصـر وفى وقت لا يتعدى الثلاث سـنوات اسـتطاعوا أن يزيدوا فى دوائر إلحادهم ومؤسساتهم الإلحادية، وفى نشر أفكارهم المنحرفـة والباطلة، وطبعوا ما يزيد على (۲۱۷كتاباً) فى إنكار الله، وتكذيب جميع الأنبياء والأوصـياء عليهم السـلام، والافتراء على كتب السـماء وخاصة القرآن الحكيم، وهذا خطر يهدد العقل والعقلاء، والإنسان والإنسانية، فيلزم صدّه وإيقافه عند حدّه، وكشفه وفضحه().

بداية التنظيم الإلحادى

اجتمع ثلاثـة أشـخاص من الملحـدين فى مكـة أيام الحـج لرد القرآن، وهـم كما ورد فى كتاب (الاحـتجاج): عبـد الله بن المقفع، وأبو شـاكر الـديصانى، وابن أبى العوجـاء، فتوغلوا بين الحجيـج لبث أفكارهـم المسـمومة فيما بينهم. وفكروا فى أن يبطلوا الحـج من خلال إبطـال القرآن؛ لأـنه أسـاس الإسـلام والأحكـام، والرسالـة والرسول، ومكـة والحـج، وكـل مـا يمت إلى الإسـلام بصـلة، وكـان هؤلاء الملاحـدة الثلاثـة فصـحاء وبلغاء، ومن الـذين درسوا العلوم، فقرروا أن يجتمعوا فى السـنة القادمة، وكل واحد منهم يأتى بمثل للقرآن كل بمقـدار الثلث أى: كل واحـد منهم عشـرة أجزاء ثم يعرضون قرآنهم الجديـد الذى يتحدى قرآن النبى محمد صـلى الله عليه و اله على زعماء المسلمين فى مكة، ويقولون بأنهم قد تحدّوا القرآن وجاءوا بمثله.

ولكن حينما جاء موسم الحـج من العام القادم، واجتمع بعضـهم ببعض لم يأتوا حتى بآيـة واحدة مثل آيات القرآن، فقال أحدهم: إنى لما طالعت القرآن بدقـة علمت أنه لا أتمكن أن آتى بمثله؛ وذلك لأنى وجـدت فى القرآن آية من المسـتحيل أن يأتى البشـر بمثلها، وهى التى تقول: فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ().

وهذه الآية الكريمة جاءت ضمن قصة يوسف عليه السلام وذلك عندما أراد إخوته أن يستبدلوا بنيامين الذى تم حجزه عنده بأحدهم، ولكنه رفض اقتراحهم ولم يستسـلم لطلبهم؛ فلـذا تقول الآيـة (فلمـا استيئسوا) من أن يأخـذوا معهم أخاهم بنيامين (خلصوا نجياً)، وقال بعض المفسرين: إن الآية فى غاية الفصاحة، وقمة البلاغة فلما يئس أخوة يوسف من يوسف أن يجيبهم إلى ما سألوه من أخذ أحدهم مكانه وتخليـة سبيل بنيامين ليذهب معهم خَلَصُوا نَجِيًّا أى: انفردوا عن الناس من غير أن يكون معهم من ليس منهم، ليتناجوا فيما بينهم عمـا ينبغى لهـم أن يهيّؤوه من أعـذار عنـد ذهـابهم إلى أبيهم وحـدهم من غير أخيهم، وليتخـذوا القرار الأـخير فى أنهم يرجعـون أم يقيمون.

والخلاصـة: انهم اعتزلوا عن الناس متناجين، وهـذا اللفظ هو من جملـة ألفاظ القرآن التى هى فى غايـة الفصاحـة، ومنتهى البلاغة، إنه يحتوى على الإيجاز فى اللفظ مع كثرة المعنى().

ولـذا لم يسـتطع ذلك العالم الملحـد، البليغ الفصـيح أن يتحـدى آيـة واحدة من القرآن فكيف بثلثه، بل أصـبح الأمر لديه محالاً، لأنه أيقن بأنه معجزة، وقطع بأنه لا يتمكن من أن يأتى بمثل القرآن مع وجود مثل هذه الآية فيه.

أما الشـخص الثانى فقال: إننى وعلى مرور الآنات فى السـنة كلما ضغطت على فكرى، وأمعنت النظر فى أمرى، لم أتمكن من أن آتى

بشـيء مثل القرآن؛ لأني وجـدت في القرآن ما لا أتمكن من الإتيان بمثله، فقـد مررت بما ورد في قصة نوح من قوله تعالى: وَقِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَيا سَماءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْماءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ().?

وهذه الآية المباركة جاءت ضمن قصة نوح عليه السلام وفي قضية طوفانه، وهي أيضاً من الآيات المعجزة في البلاغة والفصاحة، والتي جمعت معان كثيرة في ألفاظ وجيزة.

أما الشـخص الثالث فقال: أنا مثلكما أيضاً، فأني لم أتمكن من الإتيان به، لأني وجدت في القرآن آية في شأن أم موسى أعجزتني عن التحـدّي، وهي قوله تعـالى?: وَأَوْحَيْنـا إِلى أُمِّ مُوسـى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ().?

وهـذه الآيـة المباركـة تبين قصـة موسـى عليه السـلام وكيفيـة ولادته وإرضاعه، وإلقائه في اليم ثم إرجاعه إلى أمه، ثم إرساله نبياً إلى فرعون، وهي أيضاً من الآيات التي جمعت في كلمات وجيزة وبليغة معان كثيرة وكبيرة.

وفي تلك الأثناء، وفي حين كان هؤلاء الملاحدة الثلاثة جالسين يتحدثون مر عليهم الإمام الصادق عليه السلام فتلا عليهم قوله تعالى: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ
هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ()،().

وبتلاوته عليه السـلام هـذه الآيـة الكريمة عليهم، كشف عن تواطئهم على التحدى الذي قرّروه سـراً بينهم، وأخبرهم أيضاً عن عجزهم على الإتيان ولو بسورة من مثله.

واجبنا تجاه القرآن الحكيم

قـال رسـول الله صـلى الله عليه و اله: من قرأ القرآن حـتى يسـتظهره ويحفظه أدخله الله الجنـة وشـفعه في عشـرة من أَهـل بيته كلهم قد وجبت لهم النار ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم.. ().

إن القرآن الحكيم كتـاب سـماوي أنزله الله تعالى لهدايـة البشـر، فيتوجب على جميع المسـلمين المكلفين أن يقرءوه، ويتـدبروا آياته، ويتعلموا أحكامه، ويطبقوه في حياتهم، حتى يسـتعيدوا مجـدهم وعزهم، ويسـتنزلوا الرحمـة الإلهية عليهم، ولكن الذي يؤسف له حقاً، أن نرى القرآن مهجوراً في أوساطنا، ولا سـيما بين الشـباب، إلى درجـة أن بعضـهم لا يتمكن حتى من قراءة القرآن، فضـلًا عن التدبر فيه، ومطالعة تفاسيره، والالتزام بحدوده.

ومن المؤسف أيضـاً أن نرى البعض قـد اقتصـر على مجرد التبرك بـالقرآن، فتراهم يقتنونه بخط جميل، وزخارف ملونـة، ثم يضـعونه على أحد رفوف المنزل وكفى!

ونرى البعض أنه يكلف نفسه فقط لتعلم قراءة سورة الفاتحة وسورة الإخلاص بالصورة الصـحيحة، لتكون قراءته في الصـلاة صـحيحة، أما أكثر من ذلك فلا يهتم.

وعليه: فاللازم إقامـة المحافـل العديـدة لتعليم القرآن الحكيم، وإدارة مجـالس تجويـد القرآن الكريم، وذلـك في البيوت والمسـاجد والحسـينيات، وحتى في المـدارس والجامعات، لنربي جيلنا تربيـة إسـلامية، ونغـذيه بالثقافة القرآنية، فقد كان أول ما يتعلمه آباؤنا في السـابق هو القرآن الكريم، ونحن كـذلك شـملنا هـذا التعليم؛ إذ كنـا نـذهب إلى الكتـاتيب، فكـان المـدرّس يعلّمنا من أول يوم قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ثم يعلّمنا حروف التهجئـة: ألف، باء، تاء، ثاء ... وبعـده يعلّمنا سورة الحمـد وسورة الإخلاص، ثم جزء عم، ثم جزء تبارك، ثم والـذاريات، ثم ننتقل من ذلك الصف إلى الصف الآخر، وعنـدما ينتهي أحدنا من ختم القرآن كان يفتخر به أهله وذووه، ويقيمون له احتفالاً (زفّة) احتفاءً به وتكريماً له، ويدعون الناس إلى ذلك الاحتفال، وهذه كانت سـنة إسـلامية متبعة في

البلاد الإسلامية تحفز الفرد المسلم على التعلم والحفظ مع التطبيق ().
قال أبو عبد الله عليه السلام: من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله مع السفرة الكرام البررة، وكان القرآن حجيزا عنه يوم القيامة، يقول: يا رب، إن كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملى فبلغ به أكرم عطائك، قال: فيكسوه الله العزيز الجبار حلتين من حلل الجنة، ويوضع على رأسه تاج الكرامة، ثم يقال له: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يا رب، قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا، فيعطى الأمن بيمينه والخلد بيساره، ثم يدخل الجنة، فيقال له: اقرأ آية فاصعد درجة، ثم يقال له: هل بلغنا به وأرضيناك؟ فيقول: نعم قال: ومن قرأه كثيرا وتعاهده بمشقة من شدة حفظه، أعطاه الله عز وجل أجر هذا مرتين ().

تعلّم القرآن وتعليمه

لقد وردت روايات عديدة تحث على تعلم القرآن وتعليمه، وحفظه وتطبيقه، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه و اله أنه قال: أفضل العبادة قراءة القرآن ().
وروى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: تعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص ().
وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: الحافظ للقرآن، العامل به، مع السفرة الكرام البررة ().
أما اليوم فلا نرى إلا عكس ذلك، فالطفل يدخل المدرسة الابتدائية، ويبقى يتدرّج فى مراحل الدراسة إلى أن يتخرج من الجامعة، وهو مع ذلك لم يدرس القرآن كمنهج دراسى، والبعض الآخر لم يقرأ القرآن حتى فى داخل داره، ولا ـ فى محل عمله، والبعض الآخر لا يحسن قراءته، بل لم يعرف حتى قراءته، وهذا كله فى صالح من تخطيط أعداء الإسلام لإبعاد المسلمين عن القرآن، وعن وعى أفكاره، والتدبر فى أحكامه. ويدل على ذلك ما نشر فى كتبهم من قول أحدهم فى مقال له: (إنا رأينا أن الذين قادوا الحملة ضدنا نحن المستعمرين كانوا المتدينين بقيادة علمائهم، ففكرنا فى أن نفصل بين الشعب وعلمائه، ووجدنا أن أفضل وسيلة لذلك تأسيس مدارس خالية من القرآن والدين). وبذلك استطاعوا إبعاد الشباب المسلم عن القرآن والدين().
نعم، هناك البعض المؤمن من شبابنا يجيدون قراءة القرآن ويلتزمون بتعاليمه، لكنهم لم يتعلموا قراءته ولم يلتزموا بتعاليمه عن طريق المدارس، وإنما عن طريق الوالدين أو أقاربهم المتدينين أو هيئات القرآن الحكيم فى المساجد والمدارس، فجزاهم الله خيراً.

القرآن مصدر التقدّم والتطور

قيل لأبى الحسن الأول عليه السلام: جعلت فداك، أخبرنى عن النبى صلى الله عليه و اله ورث النبيين كلهم؟
قال: نعم.
قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟
قال: ما بعث الله نبياً إلا ومحمد صلى الله عليه و اله أعلم منه.
قلت: إن عيسى بن مريم كان يحيى الموتى بإذن الله؟
قال: صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يقدر على هذه المنازل. فقال: إن سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك فى أمره، فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ () حين فقده، فغضب عليه، فقال: لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطانٍ مُبِينٍ ()؛ و إنما غضب لأنه كان يدله على الماء، فهذا وهو طائر قد أعطى ما لم يعط سليمان، وقد كانت الريح والنمل والإنس والجن والشياطين والمردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه، وإن الله يقول فى كتابه: وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى () وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذى فيه:

ما تسير به الجبال، وتقطع به البلدان، وتحيا به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمرٌ إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون، جعله الله لنا في أم الكتاب، إن الله يقول: وما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ () ثم قال: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا () فنحن الذين اصطفانا الله عزوجل وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء (). إذن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي للتقدم والتطور والسعادة في الدنيا والآخرة. وإذا أردنا أن نعرف شيئاً عن مكائد أعداء الإسلام ومخططاتهم الشيطانية تجاه المسلمين، نرى كيف أنهم يحاربون القرآن ويسعون لإبعاد الأمة عنه، ننقل هذا الكلام عن أحد رؤوسهم؛ ليكون شبابنا على معرفة بأهمية القرآن الكريم، وضرورة التدبر فيه والعمل به، لنهوض أمتنا الإسلامية؛ إذ في القرآن يكمن سر قوتنا وتقدمنا، فقد قال هذا الشخص في أحد مجالسهم التآمرية والقرآن بيده: (إذا أردتم أن تترسخ أقدامكم في البلاد الإسلامية فعليكم أن تأخذوا هذا الكتاب من يد المسلمين؛ لأن هذا الكتاب مبعث الاقتصاد، مبعث السيادة، مبعث العزم، مبعث الاجتماع، مبعث العائلة، مبعث التربية، مبعث تمام فكر المسلمين).

نعم، أدرك أعداء الإسلام أن القرآن الحكيم هو مصدر عزنا وكرامتنا، ورمز تقدمنا وتطورنا، فخطّطوا وبكل دقة مهارة للحيلولة بيننا وبينه، ولذا يتوجب على أبناء الأمة الإسلامية، الرجوع إلى القرآن الكريم، والجدّ في تعلّمه وتطبيق أحكامه، وإدخاله ضمن مناهج التعليم لكل المراحل الدراسية، وإقامة محافل القرآن في المساجد والحسينيات، والدور والبيوت، وإعطاء الأهمية القصوى لقراءة القرآن وتجويده وحفظه وإتقانه، وتعلمه وتدبره، ومعرفة أحكامه وتطبيقه؛ لأن القرآن كتاب حياة وتقدم وعزة وسيادة في الدنيا والآخرة، وقد روى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم ().

اللهم انفعنا بالقرآن العظيم، وأهدنا بالآيات والذكر الحكيم.. اللهم اجعلنا ممن يعتقد تصديقه، ويقصد طريقه، ويرعى حقوقه، ويتبع مفترض أوامره، ويرتدع منهى زواجره، ويستضيء بنور بصائره، ويقتني بأجر ذخائره، برحمتك يا أرحم الراحمين ().

من هدى القرآن الحكيم

بعثة الأنبياء وبعض أهدافها

قال الله تعالى: لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ().

وقال سبحانه: إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَما تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ().

وقال عزوجل: رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللهِ مُبَيِّناتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ ().

القرآن يتحدى الجن والأنس

قال جل وعلا: أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ? فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ وَأَنْ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ().

وقال الله تعالى: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرا ().

وقال سبحانه: أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لا يُؤْمِنُونَ ? فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كانُوا صادِقِينَ ().

وقال عزوجل: أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (). قال جل وعلا: وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ().

صيانة القرآن من التحريف

قال الله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُون ().

وقال سبحانه: وَإِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ ? لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ().

وقال عزوجل: وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيرا ().

وقال جل وعلا: وَلَقَدْ جِئْناهُمْ بِكِتابٍ فَصَّلْناهُ عَلى عِلْمٍ هُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ? هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَق ().

التدبر فى القرآن

قال الله تعالى: قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ ? يَهْدِى بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيم ().

وقال سبحانه: كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبابِ ().

وقال عزوجل: أ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها ().

من هدى السنة المطهرة

الشمولية والتكامل فى القرآن

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:.. اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش، والهادى الذى لا يضل، والمحدث الذى لا يكذب ().

وقال الإمام الباقر عليه السلام فى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جاءهُم () يعنى: القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه؟ قال: لا يأتيه الباطل من قبل التوراة، ولا من قبل الإنجيل والزبور،

ولا من خلفه، أى: لا يأتيه من بعده كتاب يبطله ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام لما سأله رجل وقال: ما بال القرآن لايزداد عند النشر والدراسة إلا غضاضة؟ فقال عليه السلام: لأن الله لم ينزله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو فى كل زمان جديد، وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة ().

وقال الإمام الرضا عليه السلام عند ذكر القرآن الكريم فعظم الحجة فيه والآية والمعجزة فى نظمه: إن هذا القرآن هو حبل الله المتين إلى أن قال: لا يخلق على الأزمنة، ولا يغث على الألسنة؛ لأنه لم يجعل لزمان دون زمان، بل جعل دليل البرهان، وحجة على كل إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد ().

القرآن يتحدى الأجيال

قال العالم موسى بن جعفر عليه السلام فى قوله تعالى: وإِنْ كُنْتُمْ فِى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ? فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ولَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِى وقُودُهَا النَّاسُ والْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ ?وبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُوا هذَا الَّذِى رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً ولَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وهُمْ فِيها خالِدُونَ (): فلما ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوة محمد صلى الله عليه و اله والناصبين المنافقين لرسول الله، الدافعين ما قاله محمد صلى الله عليه و اله فى أخيه على عليه السلام والدافعين أن يكون ما قاله عن الله عز وجل وهى آيات محمد ومعجزاته مضافة إلى آياته التى بينها لعلى عليه السلام بمكة والمدينة، ولم يزدادوا إلا عتوا وطغيانا، قال الله

تعالى لمردة أهل مكة وعتاة أهل المدينة: إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا وحتى تجحدوا أن يكون محمد رسول الله، وأن يكون هذا المنزل عليه كلامي، مع إظهاري عليه بمكة الباهرات من الآيات، كالغمامة التي كانت تظله في أسفاره، والجمادات التي كانت تسلم عليه من الجبال والصخور والأحجار والأشجار، وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه وقتله إياهم، وكالشجرتين المتباعدتين اللتين تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته، ثم تراجعتا إلى أمكنتهما كما كانتا، وكدعائه الشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة، ثم أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة فَأْتُوا يا معاشر قريش واليهود، ويامعشر النواصب المنتحلين الإسلام الذين هم منه برآء، ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوى الألسن بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ من مثل محمد صلى الله عليه و اله من مثل رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب، ولم يدرس كتابا، ولا اختلف إلى عالم، ولا تعلم من أحد، وأنتم تعرفونه في أسفاره وحضره، بقى كذلك أربعين سنة، ثم أوتى جوامع العلم حتى علم علم الأولين والآخرين، فإن كنتم في ريب من هذه الآيات فأتوا من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام ليبين أنه كاذب كما تزعمون؛ لأن كل ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله، وإن كنتم معاشر قراء الكتب من اليهود والنصارى في شك مما جاءكم به محمد صلى الله عليه و اله من شرائعه، ومن نصبه أخاه سيد الوصيين وصيا، بعد أن أظهر لكم معجزاته، التي منها: أن كلمته الذراع المسمومة، وناطقه ذئب، وحن إليه العود وهو على المنبر،ودفع الله عنه السم الذى دسته اليهود في طعامهم، وقلب عليهم البلاء وأهلكهم به، وكثر القليل من الطعام فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ يعني: من مثل هذا القرآن، من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم، والكتب الأربعة عشر، فإنكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن، وكيف يكون كلام محمد المتقول أفضل من سائر كلام الله وكتبه، يا معشر اليهود والنصارى، ثم قال لجماعتهم: وادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ادعوا أصنامكم التي تعبدونها أيها المشركون، وادعوا شياطينكم يا أيها اليهود والنصارى، وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد الطيبين، وسائر أعوانكم على آرائكم إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ أن محمدا تقول هذا القرآن من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه، وأن ما ذكره من فضل على على جميع أمته، وقلده سياستهم ليس بأمر أحكم الحاكمين، ثم قال عز وجل: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا أي: لم تأتوا يا أيها المقرعون بحجة رب العالمين ولَنْ تَفْعَلُوا أي: ولا يكون هذا منكم أبداً فاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وقُودُهَا حطبها النَّاسُ والْحِجارَةُ توقد تكون عذابا على أهلها أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ المكذبين لكلامه ونبيه الناصبين العداوة لوليه ووصيه، قال: فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنه من قبل الله تعالى، ولو كان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضته فلما عجزوا بعد التقريع والتحدى، قال الله عز وجل: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ والْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ولَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً () ().

القرآن مصون من التحريف

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذى استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا! وإلههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد، أفأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه، أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى، أم أنزل الله سبحانه دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه و اله عن تبليغه وأدائه، والله سبحانه يقول: ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ () وفيه تبيان كل شيء، وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا، وأنه لا اختلاف فيه، فقال سبحانه: ولَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً () وأن القرآن ظاهره أنيق و باطنه عميق، لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به ().

وقال عليه السلام: هو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الشبه والآراء ().

وقال الإمام الباقر عليه السلام: إن القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة ().

التدبر فی القرآن

قال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام: ألا لا خیر فی قراءهٔ لیس فیها تدبر ().

قال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام: تدبروا آیات القرآن واعتبروا به فإنه أبلغ العبر ().

وقال الإمام الصادق علیه السلام: ینبغی للمؤمن أن لا یموت حتی یتعلم القرآن، أو یکون فی تعلمه ().

ثواب قراءهٔ القرآن

قال الإمام الحسن العسکری علیه السلام: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: إن هذا القرآن مأدبهٔ الله تعالی فتعلموا من مأدبهٔ الله عز وجل ما استطعتم، فإنه النور المبین، و الشفاء النافع فتعلموه، فإن الله تعالی یشرفکم بتعلمه، تعلموا سورهٔ البقرهٔ وآل عمران، فإن أخذهما برکهٔ، وترکهما حسرهٔ، ولا یستطیعهما البطلهٔ، یعنی: السحرهٔ، وإنهما لیجیئان یوم القیامهٔ کأنهما غمامتان أو عقابتان أو فرقان من طیر صواف، یحاجان عن صاحبهما، و یحاجهما رب العالمین رب العزهٔ، یقولان: یا رب الأرباب، إن عبدک هذا قرأنا، وأظمأنا نهاره، وأسهرنا لیله، وأنصبنا بدنه إلی أن قال علیه السلام: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: وإن والدی القارئ لیتوجان بتاج الکرامهٔ، یضیء نوره من مسیرهٔ عشرهٔ آلاف سنهٔ، ویکسیان حلهٔ لا یقوم لأقل سلک منها مائهٔ ألف ضعف ما فی الدنیا، بما یشتمل علیه من خیراتها، ثم یعطی هذا القارئ الملک بیمینه فی کتاب، والخلد بشماله فی کتاب، یقرأ من کتابه بیمینه: قد جعلت من أفاضل ملوک الجنان، ومن رفقاء محمد سید الأنبیاء وعلی خیر الأوصیاء، والأئمهٔ من بعدهما سادهٔ الأتقیاء، ویقرأ من کتابه بشماله: قد أمنت الزوال والانتقال عن هذا الملک، وأعذت من الموت والأسقام وکفیت الأمراض والأعلال، وجنبت حسد الحاسدین، وکید الکائدین. ثم یقال له: اقرأ وأرق، ومنزلک عند آخر آیهٔ تقرؤها، فإذا نظر والداه إلی حلیتیهما وتاجیهما قالا: ربنا أنی لنا هذا الشرف ولم تبلغه أعمالنا؟ (فقال لهما کرام ملائکهٔ الله عن الله عز وجل: هذا لکما لتعلیمکما) ولدکما القرآن قوله عزوجل: ألم ? ذلِکَ الْکِتابُ لا رَیْبَ فِیهِ هُدیً لِلْمُتَّقِینَ () ().

() سورهٔ الإسراء: ۸۸.

() سورهٔ الإسراء: ۵۵.

() تقریب القرآن إلی الأذهان: ج۱۵ ص۵۸ سورهٔ الإسراء.

() من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص ۱۸۰ باب الوصیهٔ من لدن آدم علیه السلام ح۵۴۰۷.

() الاختصاص: ص۲۶۴ حدیث فی زیارهٔ المؤمن.

() الاختصاص: ص۲۶۴ حدیث فی زیارهٔ المؤمن.

() تهذیب الأحکام: ج۶ ص۴۸ ب۱۶ ح۲۴.

قال الشیخ المفید ? فی (باب الاعتقاد فی عدد الأنبیاء والأوصیاء علیهم السلام): قال الشیخ الصدوق رحمهٔ الله علیه: اعتقادنا فی عددهم: أنهم مائهٔ ألف نبی وأربعهٔ وعشرون ألف نبی، ومائهٔ ألف وصی وأربعهٔ وعشرون ألف وصی، لکل نبی منهم وصی أوصی إلیه بأمر الله تعالی. ونعتقد فیهم أنهم جاءوا بالحق من عند الحق. وأن قولهم قول الله تعالی، وأمرهم أمر الله تعالی، وطاعتهم طاعهٔ الله تعالی، ومعصیتهم معصیهٔ الله تعالی. وأنهم علیهم السلام لم ینطقوا إلا عن الله تعالی وعن وحیه. وأن سادهٔ الأنبیاء خمسهٔ الذین علیهم دارت الرحی، وهم أصحاب الشرائع، وهم أولو العزم: نوح، وإبراهیم، وموسی، وعیسی، ومحمد صلوات الله علیهم أجمعین. وأن محمداً سیدهم وأفضلهم، وأنه جاء بالحق وصدق المرسلین. وأن الذین کذبوا لذائقو العذاب الألیم، وأن الذین آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذی أنزل معه أولئک المفلحون الفائزون. ویجب أن نعتقد أن الله تعالی لم یخلق خلقا أفضل من محمد والأئمهٔ،

وأنهم أحب الخلق إلى الله، وأكرمهم عليه، وأولهم إقرارا به لما أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى. وأن الله تعالى بعث نبيه محمداً ?إلى الأنبياء فى الذر. وأن الله تعالى أعطى ما أعطى كل نبى على قدر معرفته نبينا، وسبقه إلى الإقرار به. وأن الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته عليهم السلام وأنه لولاهم لما خلق الله السماء والأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة ولا شيئا مما خلق، صلوات الله عليهم أجمعين. واعتقادنا أن حجج الله تعالى على خلقه بعد نبيه محمد ?الأئمة الاثنا عشر: أولهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم على بن الحسين، ثم محمد بن على، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم على بن موسى، ثم محمد بن على، ثم على بن محمد، ثم الحسن بن على، ثم محمد بن الحسن الحجة القائم صاحب الزمان خليفة الله فى أرضه (صلوات الله عليهم أجمعين). واعتقادنا فيهم: أنهم أولوا الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم. وأنهم الشهداء على الناس. وأنهم أبواب الله، والسبيل إليه، والأدلاء عليه. وأنهم عيبة علمه، وتراجمة وحيه وأركان توحيده. وأنهم معصومون من الخطأ والزلل. وأنهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. وأن لهم المعجزات والدلائل. وأنهم أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء. وأن مثلهم فى هذه الأمة كسفينة نوح أو كباب حطة. وأنهم عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. ونعتقد فيهم أن حبهم إيمان، وبغضهم كفر. وأن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهى الله تعالى، وطاعتهم طاعة الله تعالى، ووليهم ولى الله تعالى، وعدوهم عدو الله تعالى، ومعصيتهم معصية الله تعالى. ونعتقد أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه، إما ظاهر مشهور أو خائف مغمور. ونعتقد أن حجة الله فى أرضه، وخليفته على عباده فى زماننا هذا، هو القائم المنتظر محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب. وأنه هو الذى أخبر به النبى ?عن الله عز وجل باسمه ونسبه. وأنه هو الذى يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما. وأنه هو الذى يظهر الله به دينه، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وأنه هو الذى يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها، حتى لايبقى فى الأرض مكان إلا نودى فيه بالأذان، ويكون الدين كله لله تعالى. وأنه هو المهدى الذى أخبر به النبى ?وأنه إذا خرج نزل عيسى بن مريم عليه السلام فصلى خلفه، ويكون المصلى إذا صلى خلفه كمن كان مصليا خلف رسول الله ?لأنه خليفته. ونعتقد أنه لا يجوز أن يكون القائم غيره، بقى فى غيبته ما بقى، ولو بقى فى غيبته عمر الدنيا لم يكن القائم غيره؛ لأن النبى ?والأئمة عليهم السلام دلوا عليه باسمه نسبه، وبه نصوا، وبه بشروا صلوات الله عليه. انظر الاعتقادات، للشيخ المفيد: ص۹۵ باب الاعتقاد فى عدد الأنبياء والأوصياء عليهم السلام. وكتاب الهداية، للشيخ الصدوق: ?ص۲۱ باب النبوة.

() الاختصاص: ص۲۶۴.

() بحار الأنوار: ج۱۱ ص۵۹ ب۱ ح۶۷.

() سورة البقرة: ۲۵۳.

() الكافى: ج۱ ص۱۷۵ باب طبقات الأنبياء والرسل عليهم السلام ح۳.

() علل الشرائع: ج۱ ص۱۲۲ ب۱۰۱ ح۲.

() سورة الأعلى: ۱۹.

() تفسير مجمع البيان: ج۱۰ ص۳۳۲ سورة الأعلى.

() العهد القديم: هو التسمية العلمية لأسفار اليهود، وليست التوراة إلا جزءَ من العهد القديم؛ وقد تطلق (التوراة) على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل، أو لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى عليه السلام، لأنه أبرز زعماء بنى إسرائيل، وعنده يبدأ تاريخهم الحقيقى، وكلمة توراة معناها الشريعة أو التعاليم الدينية. والعهد القديم مقدس لدى اليهود ولدى المسيحيين، ولكن أسفاره غير متفق عليها، فبعض أحبار اليهود يضيفون أسفارا لا يقبلها أحبار آخرون، فالمسيحيون عندهم النسخة الكاثوليكية التى تزيد سبعة أسفار عن النسخة البروتستانتية. وتقسم أسفار العهد القديم التى يعترف بها البروتستانت ثلاثة أقسام هى: القسم الأول (التوراة) ويشمل أسفاراً

خمسة هي: التكوين الخروج اللاويون (الأحبار) العدد التثنية، وتلك هي التي يطلق عليها أسفار موسى، أو يطلق عليها (التوراة).

السفر الأول: هو سفر الخلق (Genesis) أو التكوين كما يسمى في اللغة العربية، وسمى بهذا الاسم لاشتماله على قصة خلق العالم، وخلق الإنسان الأول: ويشمل السفر بالإضافة إلى هذا قصة الخطيئة التي ارتكبها أبو البشر، ونزوله إلى الأرض عقابا له، ثم حياة أولاده وما جرى بينهم، فقصة الطوفان ونشأة الشعوب بعده، فقصة إبراهيم وتجواله ونسله إلى إسحاق ويعقوب وأولاد يعقوب وبخاصة يوسف، وما جرى له إلى أن أصبح ذا شأن كبير بمصر واستدعى إليه أباه وإخوته، وبموت يوسف ينتهي هذا السفر.

والسفر الثاني: هو سفر الخروج ويسمى باليونانية واللاتينية (Exodus) أي خروج؛ وسمى بذلك لتناوله خروج بني إسرائيل من مصر ويحوى هذا السفر قصة بني إسرائيل بعد يوسف، وما عانوه من الفراعنة، وظهور موسى وخروجه بهم من مصر، ويستمر هذا السفر في قصة تاريخ بني إسرائيل حتى يصل بهم إلى شرق الأردن، وفي هذا السفر الوصايا العشر التي أعطاها الله لموسى، وبه كذلك كثير من المسائل التشريعية والتعاليم الدينية الخاصة بيهوه إله بني إسرائيل، ومنها وصف خيمة الاجتماع وتابوت العهد، وما حدث من بني إسرائيل في غيبة موسى.

والسفر الثالث: اللاويون أو الأحبار، ويسمى في اللاتينية (Leviticus) ولاويون نسبة إلى أسرة لاوى أو ليفي، ويحتوى هذا السفر على التشريعات والوصايا والأحكام، مثل: كفارات الذنوب، والأطعمة المحرمة، والأنكحة المحرمة، ومثل الطقوس والأعياد والنذور والطهارة، كما يحتوى كثيرا من الأمور المتصلة بالعادات والأوامر الدينية التي يستحق من اتبعها الثواب ومن خالفها العقاب.

والسفر الرابع: سفر العدد (Numeri) وسمى بذلك لأنه حافل بالعد والتقسيم لأسباط بني إسرائيل، وبه ترتيب لمنازلهم حسب أسباطهم وإحصاء للذكور منهم، وبجوار هذا العد، يحتوى هذا السفر على سيرة بني إسرائيل في برية سيناء وما بعدها، فهو بذلك استمرار لما ورد في سفر الخروج، وفيه التنظيمات والتعاليم الطقسية والكهنوتية والاجتماعية والمدنية، وبه كذلك حديث عن حروب بني إسرائيل ضد المدنيين.

والسفر الخامس: سفر التثنية أو تثنية الشريعة، ومعناه الإعادة والتكرار لتثبيت التشريعات والتعاليم، ويسمى في اللاتينية (Deuteronomium) أي الإعادة، وفي هذا السفر عرضت الوصايا العشر عرضا جديداً، كما أعيد الكلام عن الأطعمة الحلال والحرام، وعن نظام القضاء والملك عند بني إسرائيل، وتحدث هذا السفر عن الكهنة والنبوة، كما تحدث عن انتخاب يشوع بن نون خلفا لموسى، وينتهي السفر بخبر وفاة موسى ودفنه في جبال مؤاب.

انظر مقارنة الأديان، اليهودية: ج ۱ ص ۲۳۰ ب۴ مصادر الفكر اليهودي.

ويذكر أن النسخ المشهورة من التوراة هي:

۱ النسخة العبرانية: وهي المعتبرة عند اليهود وجمهور علماء البروتستانت.

۲ النسخة اليونانية: وهي التي كانت عند المسيحيين حتى القرن الخامس عشر الميلادي وهي معتبرة عند الكنيسة اليونانية وعند كنائس المشرق.

۳ النسخة السامرية: وهي المعتبرة عند السامريين وهي النسخة العبرية، ولكنها تحتوى على سبعة أسفار هي أسفار موسى الخمسة وسفر يوشع بن نون وسفر القضاة؛ لأن السامريين لا يعترفون بالأسفار الأخرى.

ويقول علماء البروتستانت: إن اليهود حرفوا النسخة العبرانية وتوجد شواهد كثيرة على الاختلافات البينة بين النسخ الثلاث.

يقول داكتركني ... كانت نسخ العهد القديم التي هي موجودة قد كتبت ما بين عام (۱۰۰۰ ۱۴۰۰م) واستدل على هذا قائلا: إن جميع النسخ التي كانت كتبت في المائة السابعة أو الثامنة أعدمت بأمر محفل الشورى اليهودي لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم.

وقال والتن: إن النسخ التي مضى على كتابتها ۶۰۰ عام قلما توجد أما التي مضى على كتابتها ۷۰۰ أو ۸۰۰ عام ففي غاية الندرة.

راجع المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب: ج۱ ص۱۵۶ اليهودية..

() كلمة إنجيل (Cospels) كلمة يونانية معناها (الحلوان) وهو ما تعطيه من أتاك ببشرى، ثم أريد به البشرى عينها، أما السيد المسيح عليه السلام فقد استعملها بمعنى (بشرى الخلاص) التى حملها إلى البشر، واستعملها الرسل من بعده بالمعنى نفسه، وربما استعملوها أيضا بمعنى ملخص تعليم المسيح عليه السلام لأن فيه الخلاص. أو سيرة حياته وموته؛ لأن فى هذه السيرة معنى الخلاص أيضا. ويتكون العهد الجديد (الإنجيل) من سبعة وعشرين سفرا يمكن وضعها فى ثلاثة أقسام:

۱ قسم (الأسفار التاريخية) ويشمل هذا القسم الأناجيل الأربعة (إنجيل متى) و(إنجيل مرقس) و(إنجيل لوقا) و(إنجيل يوحنا) كما يشمل رسالة أعمال الرسل التى كتبها لوقا. وسميت هذه الأسفار الخمسة بالأسفار التاريخية لأنها تحوى قصصا تاريخية، فالأناجيل تحوى قصة حياة عيسى وتاريخه وعظاته ومعجزاته، ورسالة أعمال الرسل تحوى قصة حياة معلمى المسيحية وبخاصة بولس.

۲ قسم (الأسفار التعليمية) وتشمل إحدى وعشرين رسالة.

۳ أما القسم الثالث فهو رؤيا يوحنا اللاهوتى؛ وتسمى رؤيا لأنها أشبه بالأحلام ولكن يوحنا رآها فى اليقظة. واليك كلمة موجزة عن الأناجيل المعتبرة عند المسيحيين:

۱ إنجيل متى: متى أحد الحواريين، مات سنة (۷۹م) ببلاد الحبشة، حيث كان اتخذها موطن دعوته، ويتفق جمهور المسيحيين على أن متى كتب إنجيله بالآرامية، ولكن النسخة الآرامية لا ـ وجود لها، وظهر كتاب باللغة اليونانية قيل: إنه ترجمة إنجيل متى، ولم يعرف المترجم ولا تاريخ الترجمة، كما لا يعرف بالضبط تاريخ التأليف، وعندما توجد هذه الشكوك حول أى كتاب تقل قيمة مثل هذا المصدر أو تنعدم.

۲ إنجيل مرقس: مرقس من الحواريين، طاف فى البلاد داعيا للمسيحية ثم اتخذ مصر مقرا له، وقد قتل سنة (۶۲م) ولا يعرف بالضبط تاريخ تأليف هذا الإنجيل، كما أن حقيقة الكاتب موضع خلاف، فبعضهم يرى أن مرقس هو الذى كتبه، ويرى آخرون أن بطرس رئيس الحواريين وأستاذ مرقص رواه عنه (عن مرقس) وهذا أمر يدعو للعجب؛ فكيف يروى أستاذ عن تلميذه، ولكن هكذا ذكر بعض المؤرخين المسيحيين كابن البطريق، وقد جاء فى كتاب (مروج الأخبار فى تراجم الأبرار) أن مرقس كان ينكر ألوهية المسيح هو وأستاذه بطرس.

۳ إنجيل لوقا: ليس لوقا من الحواريين ولا من تلاميذهم، وإنما هو تلميذ بولس، وقد تكرر ذكر هذا فى رسائل بولس.

۴ إنجيل يوحنا: كتبه يوحنا الحوارى الذى كان يحبه المسيح عليه السلام ويصطفيه، ويؤكد كثير من كتاب المسيحية أن هذا الإنجيل لابد أن يكون من كتابة يوحنا آخر لا علاقة له بيوحنا الحوارى، وقد ورد فى دائرة المعارف البريطانية: أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه به مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض، وهما القديسان يوحنا ومتى، وقد أدعى هذا الكاتب المزور فى متن الكتاب أنه هو الحوارى الذى يحبه المسيح، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحوارى، ووضعت اسمه على الكتاب نصا مع أن صاحبه غير يوحنا يقينا، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التى لا ـ رابطة بينها وبين من نسبت إليه، وإنا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو بأوهى رابطة ذلك الرجل الفلسفى الذى ألف هذا الكتاب فى الجيل الثانى بالحوارى يوحنا الجليل، فإن أعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدى.

وذكر باحث غربى ومن خلال دراسته للأناجيل ما يلى: إن فلسفة الإغريق، والقانون الرومانى جعلا الإنجيل لا يمثل حقيقته، كما أثرا فى تدوينه، والباحث المنصف فى تاريخ الكنيسة لا يستطيع ولا لحظة واحدة أن ينكر أن آراء مزيفة، وأغراضا غير كريمة، ومقاصد خاطئة، كانت أسبابا رئيسية مسيطرة أحيانا، دفعت إلى هذا التبديل الذى حدث فى الأناجيل.

والمرحح أن اختيار الأناجيل الأربعة وإبعاد الباقى قد تم فى منتصف القرن الثانى للميلاد ولما تعذر على الكنيسة معرفة المؤلفين الحقيقيين للأناجيل اضطرت إلى القول بما هو دارج اليوم فى الكنائس.

ويرجح المؤرخون المختصون أن الأناجيل جميعاً تعتمد على نسخة آرامية مفقودة يشيرون إليها بالحرف (ك) مختصرة من كلمة (كوبل) بمعنى الأصل، ومنهم من يسميها (لوجيا) بمعنى الأقوال، أما الأناجيل الموجودة الآن فقد كتبت جميعها باللغة اليونانية العامة، ولوحظ فى ترجمتها على نصوص آرامية وتتفق الآراء على عدم احتوائها على ما فاه به المسيح. كما تتفق الكنائس على عدم معرفة كتّاب الأناجيل، كما تتفق الآراء أيضاً على أن نسختين منهما كتبهما مسيحيان لم يجتمعا بالسيد المسيح ولم يسمعا منه. والترتيب المفضل عند المؤرخين هو أن إنجيل (مرقس) هو أقدم الأناجيل، ثم يليه إنجيل متى، فإنجيل لوقا، وهى الأناجيل الثلاثة التى اشتهرت باسم (الأناجيل المقابلة) لتقابل ما فيها من الأخبار والوصايا على اختلاف الترتيب، ثم يأتى (إنجيل يوحنا) رابعاً.

إنجيل برنابا: يمكن أن يعتبر هذا الإنجيل حلقة الوصل بين المسيحية والإسلام، أو أنه الحلقة المفقودة بين هاتين الديانتين، ولا تعترف الكنيسة به ولا تقيم له وزناً. وقد ترجم إلى العربية فى مطلع القرن العشرين. و(برنابا) هو أحد الحواريين الاثنى عشر وهو من الصف الأول من بين أتباع المسيح، وقد ورد اسمه عدة مرات فى رسائل أعمال الرسل وهو من الرسل السبعين. وقد اختفى هذا الإنجيل وضاعت نسخته ومن المرجح أنه هو الإنجيل المقصود بتحريم البابا (جلاسيوس الأول) له وهو من ضمن الكتب المنهى عن مطالعتها.

أما أوجه الخلاف بين هذا الإنجيل والأناجيل الأربعة المعروفة فهى:

۱ أن يسوع أنكر ألوهيته وأنه ابن الله وذلك على مرأى ومسمع جمهور عظيم.

۲ أن الابن الذى عزم إبراهيم على تقديمه ذبيحة لله تعالى هو (إسماعيل وليس (إسحاق).

۳ أن المسيح المنتظر ليس هو يسوع بل محمد.

۴ وأن المسيح لم يصلب وأن الذى صلب إنما هو يهوذا الخائن الذى شبه به.

راجع مقارنة الأديان، المسيحية: ج۲ ص۱۷۴ المصادر الحقيقية للمعتقدات المسيحية.

() من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۵۳ باب الخراج والجزية ح۱۶۷۸.

() وسائل الشيعة: ج۱۵ ص۱۲۷ ب۴۹ ح۲۰۱۳۵.

() اختلف فى اسم نبى المجوس واسم كتابهم، للمزيد راجع: جواهر الكلام: ج۲۱ ص۲۲۷ الركن الثالث فى أحكام أهل الذمة. ومدينة المعاجز: ج۷ ص۱۹۱ ح۱۶۰، وغيرها.

() سورة النحل: ۸۹.

() سورة النحل: ۸۹.

() سورة الأعراف: ۱۴۵.

() سورة النمل: ۴۰.

() سورة فاطر: ۳۲.

() تفسير فرات الكوفى: ص۱۴۵ سورة الأعراف.

() سورة آل عمران: ۸۵.

() سورة المائدة: ۱۳.

() انظر تقريب القرآن إلى الأذهان: ج۶ ص۶۳ سورة المائدة، وللتفصيل فى إثبات تحريف التوراة والإنجيل راجع كتاب (الهدى إلى دين المصطفى) و(الرحلة المدرسية) و(التوحيد والتثليث) للشيخ محمد جواد البلاغى.

() سورة البقرة: ۱۰۶.

() تقريب القرآن إلى الأذهان: ج۱ ص۱۰۸ سورة البقرة.

() سورة الحجر: ۹.

() سورة النجم: ٣ ۴.

() تقريب القرآن إلى الأذهان: ج١۴ ص١٩ سورة الحجر.

() الطرائف: ج١ ص١١۵ حديث الثقلين ح١٧۵.

() كشف الغمة: ج٢ ص١٩٧ ذكر الإمام السادس جعفر الصادق بن محمد عليه السلام.

() سورة البقرة: ١، ٢.

() سورة الإسراء: ٨٨ ٨٩.

() سورة فصلت: ۴٢.

() سورة البقرة: ٢.

() سورة الأعراف: ١.

() سورة يونس: ١.

() سورة الرعد: ١.

() بحار الأنوار: ج٨٩ ص٣٧٧ ب١٢٧ ح١٠.

() سورة يونس: ٣٧ ٣٩.

() بدأت التجارب الأولية على القنبلة الذرية عام (١٩۴۵م) في صحراء نيومكسيكو الأميركية وتعتمد فكرة القنبلة الذرية على انشطار مادة (اليورانيوم ٢٣۵) أو (البلوتونيوم ٢٣٩) دون الاستعانة بالنيوترونات لبدء التفاعل المتسلسل، فإذا أخذ أربعة إلى ثمانية كيلوجرامات من هذه العناصر، ثم تعرضت فجأة لضغط كبير في فترة زمنية قصيرة تبلغ جزءً من المليون من الثانية، فإن كتلتها تنكمش إلى حجم أصغر، ويحدث الانشطار بطريقة تلقائية وتنطلق كمية من الطاقة تكافئ ما ينتج من انفجار عشرين إلى مائتي ألف طن من مادة (TNT) شديدة الانفجار، وقد كانت القنبلة النووية الأولى التي ألقيت على مدينة هيروشيما اليابانية أثناء الحرب العالمية الثانية تحتوي على قدرة تدميرية تعادل عشرون ألف طن من مادة ال (TNT) وتستخدم هذه القنابل كأسلحة استراتيجية للهجوم على أهداف كبيرة مثل المدن.

أما القنبلة الهيدروجينية: فإن انفجارها يزيد على انفجار القنبلة الذرية الانشطارية من مائة إلى ألف مرة، وتدعى القنبلة الهيدروجينية بالقنبلة الحرارية، لأن عملية اندماج النوى عبارة عن تفاعلات نووية حرارية لا تبدأ إلا إذا ارتفعت درجة الحرارة إلى درجة عالية جدا، والذي جعل هذا التفاعل يستمر حتى تنتهي المكونات هو أن هذه التفاعلات نفسها تفاعلات طاردة للحرارة.

أما النوع الأخير (القنبلة النيوترونية): وهي عبارة عن قنبلة هيدروجينية مصغرة، إلا أن تركيبها وتأثيرها يختلف عن القنبلة الهيدروجينية حيث إن معظم مفعول القنبلة النيوترونية يكون على شكل أشعة نيوترونية تخترق الأجسام الحية وتؤدي إلى قتلها في الحال بينما لا تؤثر على المنشآت بشكل يذكر، وذلك على العكس من الأنواع الأخرى. وهناك القنبلة الكيماوية: وهي عبارة عن استخدام المواد الكيماوية السامة في الحروب لغرض قتل أو تعطيل الإنسان والحيوان وإلحاق الضرر أيضا بالنباتات، ويتم ذلك عن طريق دخول هذه المواد الجسم سواء باستنشاقها أو تناولها عن طريق الفم أو ملامستها للعيون أو الأغشية المخاطية، وهذه المواد قد تكون غازية أو سائلة سريعة التبخر، ونادرا ما تكون في الحالة الصلبة، ومن أهم هذه المواد الكيميائية التي تم استخدامها خلال الحرب العالمية الأولى غازات الخردل وسيانيد الهيدروجين، أما في الوقت الحالي فهناك أنواع عديدة بعضها خانق وأخرى مسممات الدم والمسيلة للدموع وغازات التقيؤ وكيماويات الهلوسة وغازات الأعصاب.

وهناك القنبلة البيولوجية التي ترجع خطورتها إلى أنها عبارة عن استخدام الجراثيم أو سمومها في المعارك، وهي كائنات حية لا ترى بالعين المجردة وإنما بالمنظار المكبر لصغر حجمها، ومن أمثلتها البكتريا والفطريات، ومما يزيد من خطورة الأسلحة البيولوجية أنه

يمكن تغيير الخواص الطبيعية للجرثومة مثل تغيير المناعة وشكل الجرثومة، كما أن استخدام خليط من أنواع مختلفة من الجراثيم يزيد من خطورة هذه الأسلحة حيث يصعب تشخيص المرض ومقاومته، ويمكن نشر الأسلحة البيولوجية على هيئة ضباب دخانى سواء بتعبئته فى ذخائر على شكل ضباب نشط أو بالرش مباشرة من خزانات الرش بواسطة الطائرات، كما يمكن نشرها عن طريق تلويث الطعام أو الشراب بالجراثيم أو عن طريق لدغات الحشرات الحاملة للجراثيم.

() سورة الإسراء: ۸۸ ۸۹.

() سورة الإسراء: ۸۸ ۸۹.

() تقريب القرآن إلى الأذهان: ج۱۵ ص۸۶ سورة الإسراء.

() والثرى: التراب الندى وهو الذى تحت الظاهر من وجه الأرض، فإن لم يكن فهو تراب. مجمع البحرين: ج۱ ص۷۳ مادة? ثرا.

والثريا: من الكواكب سميت لغزارة نوئها، وقيل: سميت كذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها، وقيل: هى النجم المعروف ثروى، وان خلال أنجمها الظاهرة كواكب خفية كثيرة العدد. انظر لسان العرب: ج۱۴ ص۱۱۲ مادة ?ثرا. ومجمع البحرين: ج۱ ص۷۳ مادة ? ثرا.

() سورة البقرة: ۲۳.

() سورة يونس: ۳۸.

() سورة الكوثر: ۱ ۳.

() راجع للتفصيل (الفقه، السياسة): ص۲۷۶ المسألة ۲۹ فى أنواع الحكومات.

() وهى دار بناها قصى بن كلاب بن مرة فى مكة إلى جانب الكعبة المشرفة، عندما جدد بناء البيت فى القرن الثانى قبل الهجرة، وكانت تجتمع فيها قريش للمشاورة والحكومة والقضاء، فلا تزوج امرأة ولا يعقد لواء ولا يعذر غلام ولا تدرع جارية إلا فيها، وقد سميت (ندوة) لأنهم كانوا يندون فيها للخير والشر، وهذا اللفظ مأخوذ من لفظ (الندى والنادى والمنتدى) وهو مجلس القوم الذى يندون حوله، أى: يذهبون قريباً منه ثم يرجعون. وقيل هى دار الدعوة يدعون للطعام والتدبير وغيرهما، وهذه الدار تعتبر من المسجد الحرام، وانتقلت هذه الدار بعد وفاة قصى بن كلاب إلى ابنه الأكبر عبد الدار، ثم لم تزل فى أيدى بنيه حتى صارت إلى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى فباعها من معاوية بمائة ألف درهم، فلامه معاوية على ذلك وقال: بعت مكرمة آبائك وشرفهم، فقال: ذهبت المكارم إلا التقوى، والله لقد اشتريتها فى الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بمائة ألف درهم وأشهدكم أن ثمنها فى سبيل الله تعالى فأينا المغبون؟ وفى هذه الدار أقر مشركو مكة مقاطعة بنى هاشم، وفيها أيضاً تآمر المشركون على قتل رسول الله. ? انظر معجم البلدان: ج۲ ص۴۲۳ باب الدال والألف وما يليهما، و: ج۵ ص۱۷۹ ص۱۸۶..

() هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد شمس من قضاة العرب فى الجاهلية، ومن زعماء قريش ومن زنادقتها، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته، وقد ذكر أنه هو الذى جمع قريش وقال: إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد، فتختلف أقوالكم فيه، فيقول هذا: كاهن، ويقول هذا: شاعر، ويقول هذا: مجنون، وليس واحد مما يقولون، ولكن أصلح ما قيل فيه (ساحر) لأنه يفرق بين المرء وأخيه والزوج وزوجته. هلك الوليد بن المغيرة بعد الهجرة بثلاثة أشهر، ودفن بالحجون وكان الوليد بن المغيرة شيخاً كبيراً مجرباً من دهاة العرب يتحاكمون إليه فى الأمور وينشدونه الأشعار، فما أختاره من الشعر كان مختاراً، وهو أحد المستهزئين الخمس الذين كفى الله شرهم. انظر الأعلام: ج۸ ص۱۲۲ الزركلى، والكنى والألقاب: ج۱ ص ۴۰.

() سورة المدثر: ۱۱–۲۶.

() انظر مجمع البيان فى تفسير القرآن: ج ۱۰ ص۱۷۸ سورة المدثر، وشجرة طوبى: ج۲ ص ۲۳۰ المجلس۶.

() انظر تفسير القمى: ج۲ ص۱۸۶ ب۱ ح۱۶، وقد ورد فى كتاب الاحتجاج سبب آخر لهلاك المغيرة، حيث روى أن يهوديا قال لأمير المؤمنين عليه السلام فى حديث : فإن هذا موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام?: لقد كان كذلك، ومحمد أرسل إلى فراعنة شتى مثل: أبى جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة، وشيبة وأبى البخترى والنضر بن الحرث وأبى بن خلف ومنبه ونبيه ابنى الحجاج وإلى الخمسة المستهزئين الوليد بن المغيرة المخزومى والعاص بن وائل السهمى والأسود بن عبد يغوث الزهرى والأسود بن المطلب والحرث بن أبى الطلالة، فأراهم الآيات فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق.

قال له اليهودى: لقد انتقم الله عز و جل لموسى من فرعون؟

قال له على عليه السلام?: لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جل اسمه لمحمد ? من الفراعنة؛ فأما المستهزؤون فقال الله: إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ سورة الحجر: ٩٥. فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه فى يوم واحد: فأما الوليد بن المغيرة فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه فى الطريق فأصابه شظية منه فانقطع أكحله حتى أدماه فمات، وهو يقول: قتلنى رب محمد، وأما العاص بن وائل السهمى، فإنه خرج فى حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات وهو يقول: قتلنى رب محمد، وأما الأسود بن عبد يغوث، فإنه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل بشجرة فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع هذا عنى، فقال: ما أرى أحدا يصنع شيئا إلا نفسك، فقتله، وهو يقول: قتلنى رب محمد، وأما الأسود بن الحرث فإن النبى ? دعا عليه أن يعمى الله بصره وأن يثكله ولده، فلما كان فى ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع أتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه، فعمى، فبقى حتى أثكله الله ولده، وأما الحرث بن أبى الطلالة فإنه خرج من بيته فى السموم فتحول حبشيا، فرجع إلى أهله فقال: أنا الحرث فغضبوا عليه فقتلوه، وهو يقول: قتلنى رب محمد، و روى: أن الأسود بن الحرث أكل حوتا مالحا فأصابه غلبة العطش، فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات وهو يقول: قتلنى رب محمد، كل ذلك فى ساعة واحدة؛ وذلك أنهم كانوا بين يدى رسول الله? فقالوا له: يا محمد ننتظر بك إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك و إلا قتلناك، فدخل النبى ?منزله فأغلق عليه بابه مغتما لقولهم، فأتاه جبرئيل عن الله من ساعته، فقال: يا محمد، السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول لك: فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ سورة الحجر: ٩۴، يعنى أظهر أمرك لأهل مكة وادعهم إلى الإيمان، قال: يا جبرئيل، كيف أصنع بالمستهزئين، وما أوعدونى؟ قال له: إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ سورة الحجر: ٩٥ قال: يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدى؟ قال: كفيتهم، وأظهر أمره عند ذلك، وأما بقية الفراعنة قتلوا يوم بدر بالسيف، فهزم الله الجميع وولوا الدبر انظر الاحتجاج: ج١ ص٢١۶ احتجاجه على اليهود.

() أى: روسيا الفعلية فإنها كانت فى زمان تأليف الكتاب تحت سيطرة الملحدين وكانت تدعى بالاتحاد السوفيتى، ومنها تسربت الأفكار الإلحادية إلى البلاد الإسلامية ومنها العراق، حيث تغلغلت تحت ستار الشيوعية بين أوساط البسطاء من الجماهير فى العراق عبر عملاء الاستعمار، الذين طبّلوا وزمروا كثيراً لتلك الأفكار المزيفة والشعارات الفارغة، فأخذ البعض من السذج والبسطاء من الناس صحة مبادئهم، وعلى إثر ذلك شعر الإمام الراحل (أعلى الله مقامه) الذى كان عمره الشريف لم يتجاوز الثلاثين والكثير من العلماء بمسؤوليتهم تجاه تلك الأفكار الفاسدة والآراء المنحرفة، فتصدوا لها عبر وسائل عديدة، موضحين أن الإسلام وحده هو القادر على تحقيق العدالة الاجتماعية. وقد ذكر الإمام الراحل بعض تلك الأساليب التى اتبعها فى مواجهة الشيوعية، وذلك فى كتابه (تلك الأيام)، فوصف بعض ما مر على المجتمع نتيجة ظهور تلك الأفكار فقال:

عندما قام قاسم بالانقلاب العسكرى وأسقط الملكية سمح للحزب الشيوعى بالعمل والتحرك بحرية، فانتشر الشيوعيون فى كل مكان وملؤوا البلاد ضجيجاً وصراخاً، وأخرجوا النساء من بيوتهن وطالبوهن بالتظاهر أمام الرجال، وكانوا لا يتورعون عن ارتكاب أى جريمة من أجل نشر أفكارهم الإلحادية، وكان من أساليبهم أنّهم يضعون سيارتين فى جهتين متخالفتين، ويربطون قدمى المعارض لهم أو الذى يشكّون أنه معارض إلى السيارتين، إحدى القدمين إلى هذه السيارة والأخرى إلى السيارة الثانية، ثم تتحرك السيارتان فى الاتجاهين المختلفين، فينشق الضحية وهو حيّ إلى نصفين. وكان يحدث ذلك فى بلد المقدسات، بلد الإمام الحسين ? فى كربلاء المقدسة. وعندما حدثت تلك الفجائع فى مدينة كربلاء المقدسة على يد الشيوعيين، قررنا تشكيل وفد لزيارة العلماء فى مدينة

النجف الأشرف، لأجل التنسيق مع علمائها الأعلام للوقوف حيال الهجمة الشيوعية الشرسة التى تجتاح البلاد، وكان يرافقنى السيد محمد صادق القزوينى والشيخ جعفر الرشتى والسيد مرتضى القزوينى وعلماء آخرون فى حدود العشرين شخصاً. وأول من التقينا به الشيخ محمد رضا المظفر ?وكان إنساناً معطاءً، طيّب النفس، جليل القدر، يحب خدمة الآخرين، وهو الذى أسس «كلية الفقه»، وكان من رأى الشيخ المظفر أن ندعو الآخرين إلى مجلس موسَّع، فأبدينا موافقتنا لاقتراحه.

وأسرع العلامة المظفر فى تهيئة مكان الاجتماع الذى حضره علماء النجف من المرتبة الثانية والثالثة وكانوا قرابة الأربعين عالماً وفقيهاً بما فيهم من السادة آل بحر العلوم والسادة آل الصدر وآل راضى ومن أشبههم.

وجرى حوار طويل فى ذلك الاجتماع حول ضرورة التصدى للهجمة الشيوعية، وإن السكوت عنهم سيترك آثاراً وخيمةً؛ لأن الشيوعيين قائلون باللاءات الخمسة لا للدين، لا للفضيلة، لا للملكية الفردية، لا للعائلة، لا للحرية وإذا لم نقف قبالهم فإنهم سيفعلون ما فعلوا فى موسكو؛ لأن شيوعية العراق فرع للشيوعية الأمميّة التى تنتمى إلى موسكو.

والشيوعيون فى العراق لم يكن بيدهم زمام الأمور، وإنما كانوا ألعوبة تحرّكهم أصابع السفارة البريطانية فى بغداد، وهذا ما أكده السفير البريطانى بعد فترة من انتهاء عهد عبد الكريم قاسم، حيث كتب السفير فى صحيفة الحياة اللبنانية مقالاً جاء فيه:

إننا سمحنا لخروج الشيوعيين إلى الساحة، أما الحكم فى الأصل كان بأيدينا. وهو العمل نفسه الذى يقوم به الإنجليز فى بعض البلدان الإسلامية الأخرى، فالذى حدث فى أفغانستان كان على غرار ما حدث فى العراق.

وكان المطلوب من الشيوعيين أن يجنِّدوا جميع طاقاتهم للعبث بمقدرات العراق، وكانت العشائر العراقية وقتها ذات قوة لا يستهان بها، والحوزة العلمية وعلماؤها ومفكّروها أقوياء ولهم نفوذ على العشائر، والمثقفون الإسلاميون أقوياء كذلك، وأثمرت تلك الاجتماعات التى عقدت فى النجف الأشرف، فتمخضّت فى النهاية عن تشكيل (جماعة العلماء) وكانوا جميعاً من علماء المرتبة الثانية والثالثة، وسارع علماء الدرجة الأولى إلى تأييدهم، أمثال: والدى ?والسيد الحكيم ?وبقية المراجع العظام. بدأت هذه الجماعة فى نشاطها المعادى للشيوعية بإصدار المنشورات اليومية ونشرت عدة بيانات فى عدة صحف.

وفى المقابل أبدت الحكومة ردود فعل سريعة، فأسس عبد الكريم قاسم (جماعة العلماء الأحرار) برئاسة الشيخ عبد الكريم الماشطة وكان ذا علاقة وطيدة مع الشيوعيين، وقد جمع حوله لفيفاً من أصحاب المظاهر لا المبادئ الذين ينقصهم العلم والتقوى. وقد اختفت هذه الجماعة من الوجود وهرب بعض أفرادها وانزوى الباقى، بعد مقتل عبد الكريم قاسم.

واستمرت اتصالاتنا بالمراجع العظام، وكنّا نزورهم ونزوّدهم بأخبارنا ونشاطاتنا، ونستمدّ منهم العون، لوقف المدّ الشيوعى.

وفى إحدى السفرات كانت لنا زيارة إلى المراجع كالسيد محسن الحكيم والسيد الحمامى والميرزا عبد الهادى الشيرازى (قدّست أسرارهم) وآخرين، وكان هؤلاء المراجع العظام متفاوتين فى التحمّس ضدّ الشيوعيين، بين مهتم بحماسة وغير مهتم، وكان البعض يقول: إن الشيوعيين هم صنيعة الغرب وإنهم سيضمحلون بسرعة. وكان رأينا أنّ علينا أن نقوم بواجبنا الشرعى، ومسؤوليتنا الدينية فى التصدّى للمنكر مهما كانت أسبابه ودوافعه. انظر كتاب (تلك الأيام) للإمام الراحل: ص۱۲۶. وأيضاً راجع فى هذا الباب: كتاب (الفقه، السياسة): ج۱۰۶، وكتاب (مباحثات مع الشيوعيين)، و(القوميات فى خمسين سنة)، و(ماركس ينهزم)، وغيرها.

() وللإمام الراحل ? مؤلفات قيمة فى هذا المجال، منها: (كيف عرفت الله) مطبوع عدة مرات، و: (هل تحب معرفة الله؟) مطبوع عدة مرات، وكثير غيرها من مؤلفاته فى العقائد.

() سورة يوسف: ۸۰.

() انظر تفسير مجمع البيان: ج۵ ص ۴۴۰ سورة يوسف.

() سورة هود: ۴۴.

() سورة القصص: ۷.

() سورة الإسراء: ۸۸.

() انظر الاحتجاج: ج۲ ص۳۷۷ احتجاج أبی عبد الله الصادق علیه السلام. الصراط المستقیم: ج۱ ص۴۲ ب۳ ف۲، بتصرف.

() وسائل الشیعة: ج۶ ص۱۶۹ ب۱ ح۷۶۴۹.

() نهج البلاغة، الکتب: ۴۷ من وصیة له علیه السلام للحسن والحسین علیهم السلام لما ضربه اللعین ابن ملجم.

() کانت هذه العادة جاریة فی العراق والکویت وأغلب البلاد الاسلامیة، وکان الحافظ للقرآن یلبس أجمل ملابسه ومعه جوقة من الشباب یزفونه من تلک المدرسة التی تعلم بها، وینثرون علیه ماء الورد، ویحملون الشموع والبخور (المجمرة) وکانوا یخلطون ماء الورد بالعنبر ویمرون بالشوارع، وأحد الأشخاص یقرأ القرآن بصوت رفیع.

وقد ذکر السید سلمان طعمة مراسیم ختم القرآن الکریم فی أحد مؤلفاته، فقال: کانت مهمة القرآن الکریم تقع علی عاتق (الکتاتیب) وهی بمثابة مدرسة أو معهد إسلامی، تقوم بدور فعال فی نشر حرکة الثقافة القرآنیة، حیث تضم هذه (الکتاتیب) مجموعة من الأطفال والصبیة تقع أعمارهم بین سن (۵ ۱۵سنة) وعندما یجتاز التلمیذ مرحلة تعلم القرآن الکریم وحفظه تقام له مراسیم خاصة تعرف ب (زفة ختم القرآن) وهی من التقالید الشعبیة الموروثة والمعروفة القریبة العهد، ففی مدینة کربلاء المقدسة کان الاحتفال بحفاظ القرآن یقام بشکل جماعی، حیث یجتمع التلامیذ فی مکان معین بشکل منظم فیتقدم الکبار منهم وهم یحملون الأضواء والسرج القدیمة، بینما یحمل بعض الأطفال منهم الأبخرة والشموع والحرمل فی أطباق خاصة، أما التلمیذ الخاتم للقرآن الکریم فإنه یلبس علی رأسه عقال مقصّب ورداء أبیض ویرتدی عباءة ذات صنعة خاصة، ثم تبدأ المسیرة من باب دار خاتم القرآن والجمیع ینشدون الأناشید والأهازیج، أما المعلم (الشیخ) فیتقدمهم جمیعاً ومعه الحمال الذی یرفع ما یسمی بال (الحجلة) وهی طبق یوضع فیه الورد ونبات الیاس والشمع، ویکون صغیر الحجم تلمع فیه الأضواء، وکل ثلاثة تلامیذ یسیرون بشکل منتظم وعلی رؤوسهم قبعة خاصة تعرف بال (العرقجین) ویشدون الحیص المفضضة علی بطونهم، والجمیع یقصدون الحرم الحسینی الشریف، ومن هذه الأناشید التی تنشد:

حب علی بن أبی طالب أحلی من الشهد إلی الشارب

لو فتشوا قلبی رأوا أوسطه سطرین قد خطا بلا کاتب

العدل والتوحید فی جانب وحب أهل البیت فی جانب

وعندما یصلون إلی صحن الروضة الحسینیة المقدسة یقفون صفاً واحداً أمام أحد الکتاب وهو ینشدون:

سلام سلام سلام سلام علیکم فردوا السلام

ثم یرد المعلم (الشیخ) وبعض التلامیذ المستقبلین بالقول:

هنیئاً مریئاً لکم جمعکم وبورک یوم وأسعد عام

علی أن کلمات الترحیب هی أطول مما ذکرنا، ثم ینتقل الطلاب بعد ذلک إلی صحن الروضة العباسیة المقدسة ویقفون أمام أحد الکتاتیب فی الصحن الشریف ویرددون بعض الأناشید المعروفة، ومن ثم یقصد الجمیع دار الخاتم للقرآن لتناول طعام الغداء، ویجمع الأطفال هدیة رمزیة کأن تکون نقوداً أو غیر ذلک، وتوضع فی طبق وتقدم إلی عائلة التلمیذ الحافظ للذکر المجید، وهناک یقف (الشیخ) المعلم مخاطباً صاحب الدار ببعض الأناشید ذات الألحان الشجیة ولا یکاد ینتهی حتی تقدم له الهدیة وهی عبارة من مبلغ من النقود أو غیر ذلک، ثم ینصرف الجمیع ویکون عصر ذلک الیوم عطلة للتلمیذ قاطبة، انظر (کربلاء فی الذاکرة): ص۱۴۸ (زفة ختم القرآن).

پی نوشتها

() الکافی: ج۲ ص۶۰۳ باب فضل حامل القرآن ح۴.

() وسائل الشيعة: ج۶ ص۱۶۸ ب۱ ۷۶۴۵.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۱۰ من خطبة له عليه السلام فی أركان الدين.

() الكافی: ج۲ ص۶۰۳ باب فضل القرآن ح۲.

() راجع حول ذلك كتاب: (مذكرات المس بيل) والتی كانت فی العراق قبل ثورة العشرين، و(مذكرات كينياز دالكوركی) و(بروتوكولات حكماء صهيون) للوقوف على خطر اليهود ومخططاتهم فی العالم، وكتاب: (التبشير والاستعمار)، وكل هذه الكتب تحتوی على خطط الغربيين والشرقيين واليهود والصليبيين وعملائهم فی البلاد الإسلامية.

() سورة النمل: ۲۰.

() سورة النمل: ۲۱.

() سورة الرعد: ۳۱.

() سورة النمل: ۷۵.

() سورة فاطر: ۳۲.

() الكافی: ج۱ ص۲۲۶ باب أن الأئمة ورثوا علم النبی وجميع الأنبياء عليهم السلام ح۷.

() نهج البلاغة، الكتب: ۴۷ من وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهم السلام لما ضربه اللعين ابن ملجم.

() مستدرك الوسائل: ج۴ ص۳۷۹ ب۴۵ ح۴۹۸۳.

() سورة الحديد: ۲۵.

() سورة هود: ۸۸.

() سورة الطلاق: ۱۱.

() سورة هود: ۱۳۱۴.

() سورة الإسراء: ۸۸.

() سورة الطور: ۳۳۳۴.

() سورة يونس: ۳۸.

() سورة البقرة: ۲۳.

() سورة الحجر: ۹.

() سورة فصلت: ۴۱-۴۲.

() سورة النساء: ۸۲.

() سورة الأعراف: ۵۲-۵۳.

() سورة المائدة: ۱۵-۱۶.

() سورة ص: ۲۹.

() سورة محمد: ۲۴.

() مستدرك الوسائل: ج۴ ص۲۳۹ ب۳ ح۴۵۹۴.

() سورة فصلت: ۴۱.

() تفسير نور الثقلين: ج۴ ص۵۵۳ ح۶۷.

() عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۲ ص۸۷ ب۲۲ ح۳۲.

() عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ۲ ص ۱۳۰ ب ۳۵ ح ۹.

() سورة البقرة: ۲۳ ۲۵.

() سورة الإسراء: ۸۸.

() بحار الأنوار: ج ۸۹ ص ۲۸ ب ۱ ح ۳۳.

() سورة الأنعام: ۳۸.

() سورة النساء: ۸۲.

() الاحتجاج: ج ۱ ص ۲۶۱ احتجاجه عليه السلام على من قال بالرأى فى الشرع والاختلاف فى الفتوى...

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۱۱۰ ق ۱ ب ۴ ف ۴ ح ۱۹۶۸.

() الكافى: ج ۲ ص ۶۳۰ باب النوادر ح ۱۲.

() الكافى: ج ۱ ص ۳۶ باب صفة العلماء ح ۳.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۱۱۱ ق ۱ ب ۴ ف ۴ ح ۱۹۸۵.

() الكافى: ج ۲ ص ۶۰۷ باب من يتعلم القرآن بمشقة ح ۳.

() سورة البقرة: ۱۲.

() تفسير الإمام العسكرى عليه السلام: ص ۶۰ السورة التى يذكر فيها البقرة ح ۳۱.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فى تلخيص بحـار الأنـوار، للعلاّمـة فيض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِقِ و التسهيلاتِ–

فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافهٔ الاسلامیّهٔ و الإیرانیّهٔ – فی أنحاء العالَم – مِن جـهـهٍ اُخرَی.

– من الأنشطهٔ الواسعهٔ للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبهٔ، نشرهٔ شهریّهٔ، مع إقامهٔ مسابقات القِراءهٔ

ب) إنتاجُ مئات أجهزهٍ تحقیقیّهٔ و مکتبیهٔ، قابلهٔ للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثیّهِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکهٔ و... الأماکن الدینیّهٔ، السیاحیّهٔ و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّهٔ "www.Ghaemiyeh.com و عدّهٔ مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضیّهٔ، الخـَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّهٔ

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابهٔ الأسئلهٔ الشرعیّهٔ، الاخلاقیّهٔ و الاعتقادیّهٔ (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرهٔ SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّهٔ و اعتباریّهٔ، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّهٔ، الجوامع، الأماکن الدینیّهٔ کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامهٔ المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسهٔ "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسهٔ

ی) إقامهٔ دورات تعلیمیّهٔ عمومیّهٔ و دورات تربیهٔ المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلهٔ السَّنَهٔ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایهٔ"القائمیّهٔ"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریهٔ القمریّهٔ)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّهٔ الوطنیّهٔ: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التـِّجاریّهٔ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

المیزانیّهٔ الحالیّهٔ لهـذا المرکز، شـَعبیّهٔ، تبرّعیّهٔ، غیر حکومیّهٔ، و غیر ربحیّهٔ، اقتـُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّـها لا تُـوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفـِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.